وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ

المجتمع في دول المغرب الأوسط

"التنوع العرقي أنموذجًا"

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالبة:

أسماء عزيزي

إشراف الأستاذ:

أ.د/ إبراهيم بكير بحاز

أعضاء لجنة المناقشة:

د/ صلاح الدين وانس	رئيسا	جـامعة غـرداية
أ.د/ إبراهيم بحاز	مشرفا ومقررا	جـامعة غـرداية
د/ طاهر بن علي	مناقشا	جـامعة غـرداية

الموسم الجامعي:

1440-1441هـ/ 2019-2020م

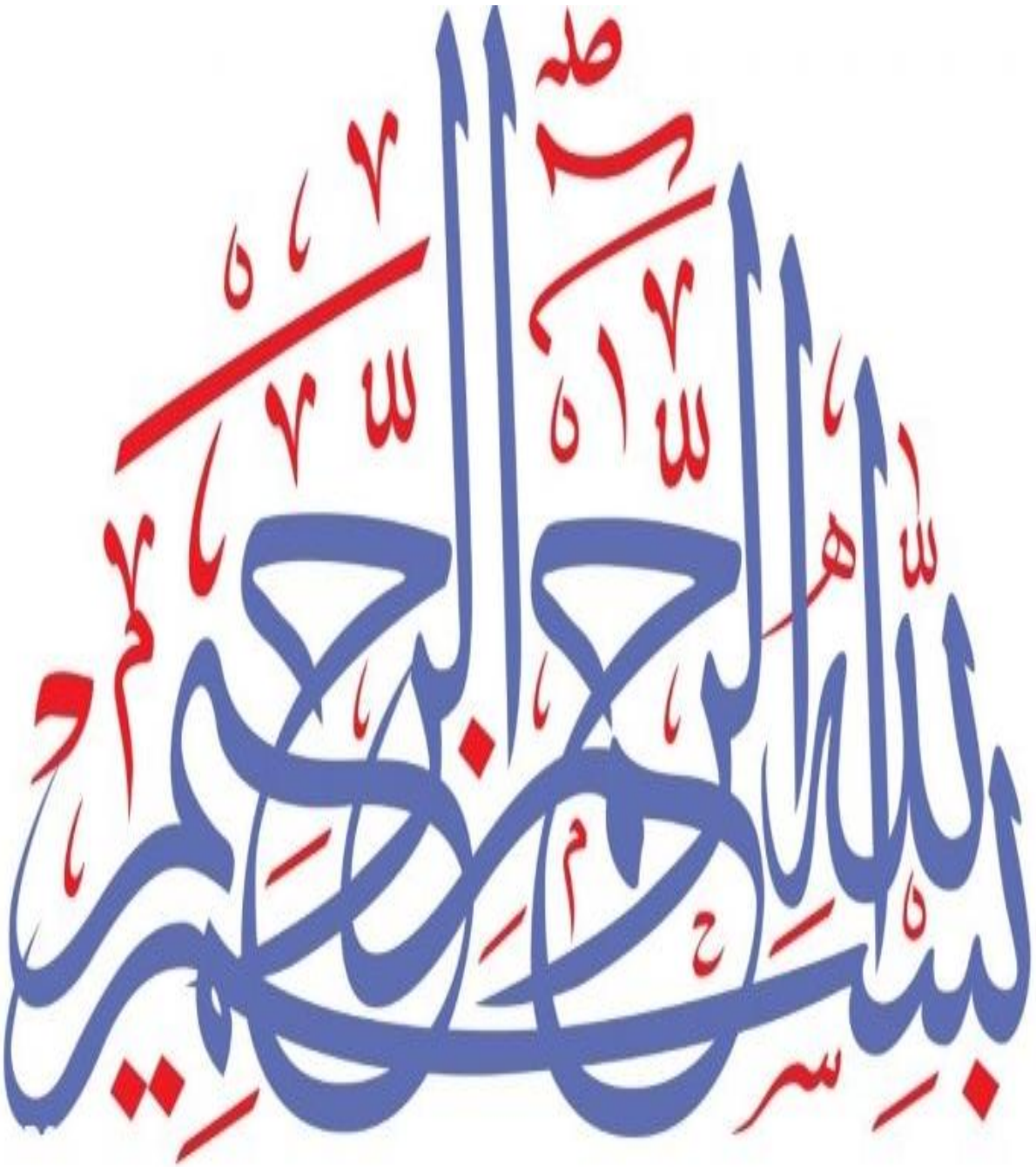
بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى أمي وأبي أطال الله عمرهما

إلى إخوتي وأخواتي

إلى شموع العائلة أبناء أخواتي

أسماء

شكر وعرفان

أولا وقبل كل شيء أشكر الله العلي القدير الذي أمدني بالصبر والقوة و أعانني على إنهاء هذا العمل المتواضع

وأتقدم بالشكر الجزيل إلى المعلم والقدوة الأستاذ الدكتور إبراهيم بكير بحاز على تكرمه وتفضله بالإشراف على هذه المذكرة و على سعة الصدر والدعم والتوجيه الذي أمدني به طيلة فترة إعداد هذه المذكرة فكان نعم العون ونعم المرشد جزاه الله عنا خيرا

كما أتقدم بالشكر إلى كل أساتذة قسم التاريخ بجامعة غرداية على ما قدموه لنا طيلة الخمس سنوات

وأشكر كل الأصدقاء وكل من دعمني ولو بكلمة طيبة

ممتنة لهم جميعا

أسماء

قائمة المختصرات:

ت: توفي

تح: تحقيق

تر: ترجمة

تع: تعريب

إش: إشراف

ج: جزء

ط: طبعة

ص: صفحة

م: ميلادي

هـ: هجري

د.ط: دون طبعة

تق: تقديم

د.ت.ط: دون تاريخ الطبع

د.م.ط: دون مكان الطبع

مر: مراجعة

تق: تقديم

مج: مجلد

اع: اعتنى به

تع: تعليق

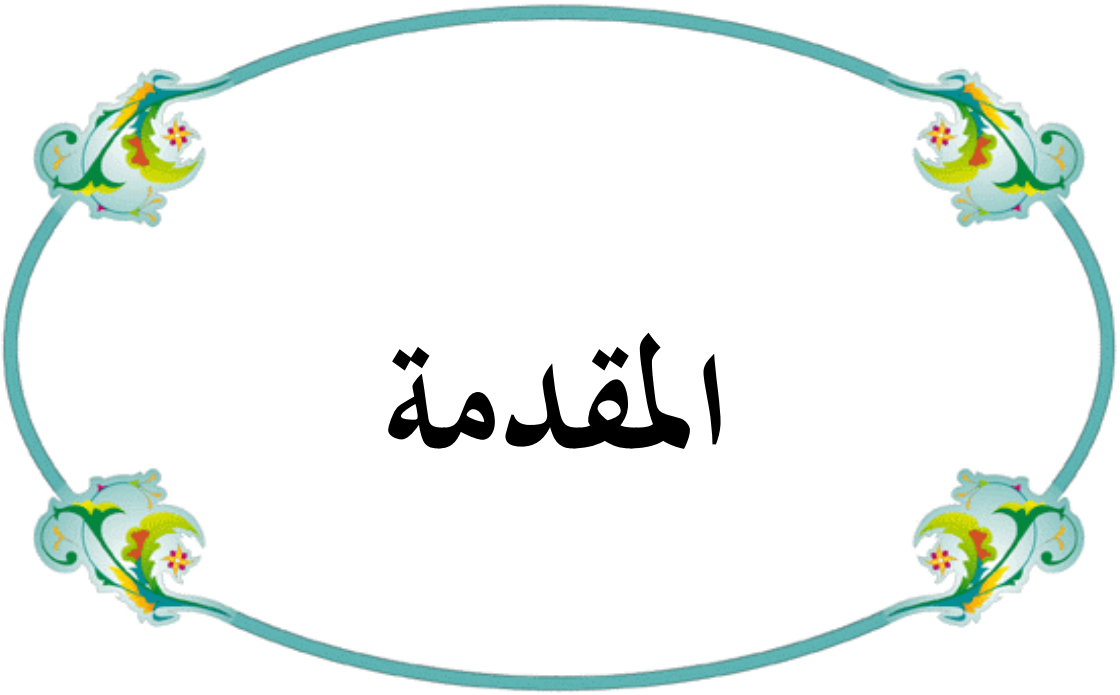

المقدمة

تميّز المغرب الأوسط بموقعه الاستراتيجي، الذي جعل منه محلّ جذب واستقطاب لكثير من الأجناس والفئات الاجتماعية منذ القدم، وكان أشدّها تأثيرا الدخول العربي المتمثل في الفتح الإسلامي، إذ تعتبر هذه المرحلة مرحلة حاسمة في تاريخ الغرب الإسلامي عامة والمغرب الأوسط بخاصة، إذ فتحت المجال للكثير من الأجناس للدخول إلى بلاد المغرب، بحثا عن الأمن والاستقرار والعيش الرغيد، خاصّة بعد ما عرف عن بلاد المغرب من خيرات وثروات وجو ملائم للعيش، وأصبح المغرب الأوسط يزخر بالأعراق والثّقافات المختلفة، واختلطت البربر مع هؤلاء الوافدين الجدد، وأسّسوا دولا ساهمت في ازدهار حضارة الغرب الإسلامي.

وفي هذا لإطار جاءت دراستي بعنوان:

المجتمع في دول المغرب الأوسط" التنوع العرقي أنموذجا"

أسباب اختيار الموضوع:

ـ الأسباب الذاتية:

رغبتي وميولي الشخصيّة في البحث في تاريخ دول المغرب الأوسط، وعلى وجه الخصوص الجانب الاجتماعي الذي يستهويني أكثر، فاخترت موضوع التّنوع العرقي لاكتشاف الفئات الاجتماعية المكوّنة لمجتمع المغرب الأوسط ودورها في حياة الدول.

ـ الأسباب الموضوعية:

نقص الدراسات التّاريخية التي تتكلّم عن موضوع التّنوع العرقي في دول المغرب الأوسط بشكل خاص، فنجد معظم الدّراسات تسلّط الضوء على مواضيع اجتماعية أخرى، فضلا عن الجوانب الاقتصادية والسياسية والعسكرية والعمرانية.

الإشكالية:

للبحث في هذا الموضوع يمكن طرح الإشكاليّة التّالية:

ما مظاهر التّنوع العرقي في المغرب الأوسط وإلى أي مدى أثّر هذا التّنوع في دوله؟

وتندرج تحتها التّساؤلات الفرعية الآتية:

ـ ما هي الأعراق التي سكنت بلاد المغرب الأوسط؟

ـ فيم تمثّل دور البربر في دول المغرب الأوسط؟

ـ كيف أثّرت القبائل العربية عموما والهلالية خصوصا في المغرب الأوسط؟

ـ كيف أسهمت الأقليّات الوافدة في الحياة الاجتماعية للمغرب الأوسط؟

ـ كيف تعاملت الدول في بلاد المغرب الأوسط مع هذه العناصر المتعدّدة والمتنوّعة؟

خطّة البحث:

قسّمت بحثي إلى مقدمة وفصل تمهيدي وثلاثة فصول ثم خاتمة

ـ **المقدّمة:** اشتملت التّعريف بالموضوع وأهميته، وعرض لأهمّ ما جاء في المذكّرة، كما تضمّنت الإشكالية والصعوبات التي واجهتني في إعداد هذا البحث، وعرض لأهمّ المصادر والمراجع.

ـ **الفصل التّمهيدي:** جاء تحت عنوان **التّعريف بدول المغرب الأوسط،** تطرّقت فيه إلى جغرافية الدّولة الرستمية والدّولة الحمّادية والدّولة الزيّانيّة، مع ذكر نبذة تاريخيّة مختصرة عن كل دولة.

ـ **الفصل الأوّل:** الذي جاء تحت عنوان **التّنوع العرقي في الدّولة الرّستمية،** وقمت فيه بعرض القبائل البربرية التي سكنت الدّولة الرستمية ودورها في تأسيس الدّولة، كما تطرّقت فيه إلى الوجود

العربي داخل الدّولة الرستمية، وأخيرا تناولت الأعراق الأخرى من الأندلسيين واليهود والمسيحيّين والعبيد والعجم وتأثيرهم في الحياة الرّستمية.

ـ **الفصل الثّاني**: أتى تحت عنوان **التّنوع العرقي في الدّولة الحمّاديّة**، تكلمت فيه عن القبائل البربرية ومواطنها في الدولة الحمّادية، والدّخول الهلالي إلى المغرب الأوسط باعتباره حدثا هامّا في تاريخ الدّولة الحمّادية، لما كان له من تأثير كبير على مختلف مناحي الحياة، وتكلّمت كذلك عن الأقليّات الأخرى التي عاشت في الدّولة الحمّادية كاليهود والنّصارى والأندلسيين والعبيد.

ـ **الفصل الثّالث**: وقد كان عنوانه **التّنوع العرقي في الدّولة الزّيانية**، تضمّن الحديث عن القبائل البربرية الزّناتية بشكل خاص ودورها في تأسيس الدّولة الزّيانية، وتضمن أيضا القبائل العربية التي شكلت عنصرا أساسيا فاعلا في المجتمع الزّياني بعد البربر، والعنصر الأندلسي الذي نال مكانة خاصة لدى الأمراء الزيّانيين، وتطرّقت للأعراق الأخرى من يهود ونصارى وأغزاز وعبيد.

أهداف الدراسة:

ـ التعرّف على جغرافية دول المغرب الأوسط وبوادر تأسيس الدول.

ـ إبراز دور التّنوع العرقي وتأثيره في تاريخ المغرب الأوسط.

ـ معرفة الفئات الاجتماعية المكوّنة لدول المغرب الأوسط، وإظهار تباينها من دولة إلى أخرى.

ـ معرفة القبائل البربرية التي سكنت المغرب الأوسط وتوزعها، وإبراز دورها في تأسيس الدول، أو التشويش على استقرارها تطلّعا منها للسّلطة والنفوذ.

الدراسات السابقة:

نجد بعض الدراسات التي عالجت بعض الجوانب من موضوع الدّراسة من بينها:

ـ دراسة أستاذنا الدكتور إبراهيم بحاز بعنوان: "**الدولة الرستمية (160-296هـ/777-909م) دراسة في المجتمع والنظم**"، تناول فيه كل القبائل والأعراق والأديان التي كانت في المغرب الأوسط أيام الرستميين، وقد أفدت منه وسمح لي بأن أتصور حجم القبائل البربرية التي شكّلت جل المجتمع الرستمي.

ـ دراسة الباحثة فتيحة قرواز بعنوان: "**الحياة الحضارية في الجزائر الرستمية (160-296هـ/777-909م)**"،تناولت فيها الأحداث المتعلقة بنشأة الدولة الرستمية وأئمّتها، كما تطرّقت إلى الأحوال الاجتماعية وأهم الفرق والمذاهب الإسلامية في الدّولة الرستمية، والحياة الفكرية والأوضاع الاقتصادية، وقد أفادتني في معرفة البنية الاجتماعية في الدولة الرستمية.

ـ دراسة الباحثة فطيمة مطهري بعنوان:" **مدينة تيهرت الرستمية دراسة تاريخية حضارية(القرن 2-3هـ/8-9م)**"، تناولت هي الأخرى نشأة الدولة الرستمية والمراحل التي مرت بها، والأحوال الاقتصادية والاجتماعية بشكل مختصر، بالإضافة إلى المظاهر العمرانية والفكرية. وأفادتني قليلا فيما يخص البنيات الاجتماعية المكونة للمجتمع الرستمي.

ـ دراسة الباحث مُحَّد شريف سيدي موسى بعنوان:" **الحياة الاجتماعية والاقتصادية في بجاية من عصر الموحدين إلى الاحتلال الإسباني(6-10هـ/12-16م)**"، تناول الباحث التّطورات السياسية في بجاية من عصر الموحدين إلى الاحتلال الإسباني، وتطرّق أيضا إلى التركيبة السكانية في بجاية والعادات والتقاليد، بالإضافة إلى الفلاحة والصناعة، واستفدت من هذه الدراسة فيما يخص العنصر المسيحي، وإن جاءت الدراسة خاصة بفترة ما بعد عهد الحماديين.

ـ دراسة الباحث جلول صلاح بعنوان:" **تأثير قلعة بني حماد على بجاية في المجال العلمي والاجتماعي ق5-6هـ/11-12م**"، تناول الباحث جغرافية القلعة وبجاية وعوامل ازدهار الحضارتين، وتطرّق إلى مكانة بجاية العلمية والاجتماعية، وأفادتني في الجانب السياسي لبجاية.

ـ دراسة الباحثة سلاوي خديجة بعنوان: **"الحياة الاجتماعية في الدّولة الزّيانية (633-962هـ/1235-1555م)"**، تناولت فيها الباحثة طبقات وفئات المجتمع الزياني، والحياة العامة للسكّان من عادات وتقاليد واحتفالات.

المنهج المتبع:

اعتمدت في دراستي على المنهج التاريخي في رصد الأحداث التاريخية وفق التسلسل الكرونولوجي، بالإضافة إلى المنهج الوصفي التحليلي، من خلال وصف الأحداث التّاريخية ومميّزات الفئات الاجتماعية وتحليلها للوصول إلى معلومات منهجيّة دقيقة.

عرض لأهم المصادر والمراجع المعتمد عليها في الدراسة:

أولا– المصادر: اعتمدت في دراستي لهذا الموضوع على مجموعة من المصادر التاريخيّة:

ـ كتاب" أخبار الأئمة الرستميين" لابن الصغير المالكي (ت.ق3هـ/9م) يعتبر من أهم المصادر التي أرّخت للدولة الرستمية، إذ عاصر الأحداث الأخيرة من الدولة الرستمية، فنجده يبدأ بإمامة عبد الرحمن بن رستم إلى إمامة أبي حاتم ولم يذكر آخر الأئمّة الرستميين اليقظان بن أبي اليقظان، واعتمد المؤلّف كثيرا على الرواية الشفوية، واعتمدت عليه كثيرا في الفصل الأول الخاص بالأعراق في الدّولة الرّستمية.

ـ كتاب" البلدان"، لليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب بن واضح(ت.284هـ/894م)، من أهمّ كتب الجغرافيا في القرن الثّالث الهجري، يصف المناطق التي زارها شرقا وغربا، ومنها المغرب الأوسط، واعتمدت عليه في الفصل الأول للتّعرف على المناطق التّابعة للدّولة الرستمية.

ـ كتاب" المسالك والممالك" الجزء الثّاني لأبي عبيد الله البكري (ت.487هـ/1094م)، من أهمّ المصادر الجغرافية في القرن الخامس الهجري، اعتمدت عليه في الفصل التمهيدي في التّعرف على جغرافية الدّول والمدن.

ـ كتاب"البيان المغرب في اختصار ملوك الأندلس والمغرب"، أبو العباس أحمد بن مُحَمَّد بن عذاري المرّاكشي (ت.712هـ/ 1313م)، استفدت منه في معرفة التّاريخ السياسي لدول المغرب الأوسط.

. كتاب "بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد"، لأبي زكريّاء يحي بن خلدون (ت.782هـ/1378م)، الكتاب من جزأين، تناول تاريخ الدّولة الزيّانية منذ نشأتها إلى عصر المؤلّف، وتكمن أهميته أن مؤلفه عايش الأحداث، فقد كان داخل البلاط الزيّاني وشغل منصب كاتب السر لدى السلطان أبي حمو موسى الثاني.

ـ كتاب" تاريخ عبد الرحمن ابن خلدون العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السّلطان الأكبر"، لمؤلفه عبد الرحمن بن خلدون (ت.808هـ/1405م)، الكتاب من سبعة أجزاء، وهو من المصادر المهمّة التي اعتمدت عليها بشكل كبير في إعداد هذه المذكرّة، واعتمدت بشكل خاص على الجزء السادس والسابع لما فيهما من مادة تاريخيّة متعلقة بقبائل المغرب الإسلامي عموما، والمغرب الأوسط خصوصا.

ثانيا– المراجع: اعتمدت في هذه الدراسة على مجموعة من المراجع المتخصّصة منها:

ـ كتاب" الدّولة الحمّادية تاريخها وحضارتها"، لمؤلفه رشيد بورويبة، تناول المؤلّف مختلف الجوانب الخاصة بالدّولة الحمّادية، واستفدت منه في الجانب السياسي للدولة الحمّادية في الفصل التّمهيدي، والجانب الاجتماعي في الفصل الثّاني.

ـ كتاب "تلمسان في العهد الزيّاني دراسة سياسية عمرانية اجتماعية ثقافيّة "، للدكتور عبد العزيز فيلالي، من المراجع الأساسية في تاريخ الدولة الزّيانية، والكتاب من جزأين واعتمدت على الجزء الأول الذي يحتوي على الحياة الاجتماعيّة.

بالإضافة إلى هذه المراجع اعتمدت كذلك على كتب التاريخ العام، التي تناولت تاريخ الجزائر العام من أقدم العصور وحتى العصر الحاضر ومنها: كتاب "تاريخ الجزائر العام"، لعبد الرّحمان الجيلالي، وكتاب "تاريخ الجزائر في القديم والحديث"، لمبارك بن مُحَمَّد الميلي.

صعوبات البحث:

ـ إغلاق المكتبات بسبب جائحة كورونا وهذا ما حال دون وصولي إلى بعض المصادر والمراجع المهمة والتي لا توجد نسخ إلكترونيّة منها.

ـ صعوبة ضبط المعلومات الخاصّة بالقبائل البربرية والعربية لتشعّب بطونها وتغيّر مواطنها.

ـ قلّة المادة العلمية التي تتكلّم عن الحياة الاجتماعيّة في الدّولة الحمّادية.

ختاما، قدّمت حصيلة بحثي في نقاط واضحة، أرجو أن أكون قد وفّيت الموضوع حقّه، أما أنا فقد أفدت من هذا الموضوع وهذا البحث فوائد جمّة، أرجو أن تساعدني للاستمرار في البحث العلمي خاصة بعد المناقشة التي أرجو أن أستفيد منها هي الأخرى كذلك فوائد علمية ومنهجية دقيقة إن شاء الله، والله من وراء القصد.

الفصل التمهيدي

التعريف بدول المغرب الأوسط

المبحث الأول: لمحة جغرافية وتاريخية عن الدولة الرستمية

المبحث الثاني: لمحة جغرافية وتاريخية عن الدولة الحمادية

المبحث الثالث: لمحة جغرافية وتاريخية عن الدولة الزيانية

المبحث الأول: لمحة جغرافية وتاريخية عن الدولة الرستمية

يعتبر القرن الثّاني هجري بداية استقلال بلاد المغرب عن الخلافة المركزيّة في المشرق وبداية ظهور حركات الخوارج على مسرح الأحداث، التي وجدت في بلاد المغرب مكانا خصبا لنشر أفكارها بين البربر الذين كانوا يتطلّعون للاستقلال من بطش الولاّة الأمويين، وكان لهذه الحركات تأثير كبير في بلاد المغرب واستطاع بعضها أن يقيم دولا دانت لها أقطار بلاد المغرب، وكان لها وزنها في تاريخ الغرب الإسلامي، ومن بين هذه الدّول؛ الدّولة الرّستمية التي ظهرت في المغرب الأوسط.

أوّلا: الامتداد الجغرافي للدّولة الرستمية

اختلفت الآراء حول الحدود الجغرافية للدّولة الرستمية، نظرا لعدم استقرار وثبات حدودها، ونظرا لعدم وجود فكرة الحدود بمعناها الحالي في تلك العصور، فوضع حدود لهذه الدولة إنّما يكون من باب التقريب حتى تتّضح الرّقعة الجغرافية التي جرت فيها الأحداث لهذه الدّولة[1]، ويمكن القول أنّ حدود الدّولة الرّستمية شملت المغرب الأوسط[2] باستثناء مناطق متفرّقة[3].

---

[1] إبراهيم بحاز، **الدولة الرستمية 160–296هـ/777–909م دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية**، مطبعة لافوميك، ط1،الجزائر، 1985م، ص78. يُنظر كذلك: فتيحة قرواز، **الحياة الحضارية في الجزائر الرستمية**، ماستر، تاريخ وحضارة المغرب الأوسط، إش: ميلود ميسوم، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف، الجزائر، 2012، ص32.

[2] المغرب الأوسط: أطلق مصطلح المغرب الأوسط لأول مرة في القرن الخامس الهجري من طرف الجغرافي أبي عبيد الله البكري، وتمتد حدوده من بونة شرقا، إلى تلمسان غربا، ومن البحر المتوسط شمالا، حتى بلاد توات ووارجلان (الصحراء) جنوبا. ينظر: أبو عبيد عبدالله بن عبد العزيز بن مُحَّد البكري: **المسالك والممالك**، تح: جمال طلبة، دار الكتب العلمية، ط1، لبنان، 2003م، ج2، ص259. عبد الحميد حسين حمودة: **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي منذ الفتح الإسلامية وحتى قيام الدولة الفاطمية**، الدار الثقافية للنشر، ط1، القاهرة،2006م،ص13. أسماء نوارخرخاش، **العلاقات التجارية بين الدولة الرستمية والسودان الغربي(160– 296هـ/ 776– 909م)**، ماستر، تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، إش: مبروك بن مسعود، جامعة مُحَّد خيضر بسكرة، الجزائر، 2019، ص22.

[3] جودت عبد الكريم يوسف: **العلاقات الخارجية للدولة الرستمية**، المؤسسة الوطنية للكتاب، د.ط، الجزائر، 1984، ص 59.

إذا فالدّولة الرّستمية قامت بين دولة الأدارسة غربا والاغالبة شرقا، وتمتد شمالها ممالك صغيرة للعلويين من إخوان الأدارسة وينفسح لها المجال جنوبا إلى ورقلة، ويمتدّ منها شريط على وادي ريغ[1] إلى الجريد[2] وجبال دمر إلى طرابلس وجبال نفوسة[3]، الذي بقي دوما مخلصا في ولائه للأئمّة الرّستميين بتيهرت[4]،

وأجمع المؤرخون الإباضيون أن حدود الدّولة كانت تمتدّ من تلمسان إلى سرت[5]، وهذا ما أكّده ابن الصغير عن الإمام عبد الوهاب بقوله "وقد حكى لي جماعة من النّاس أنّه قد بلغت سمعته إلى أن حاصر مدينة طرابلس وملأ المغرب بأسره إلى مدينة يقال لها تلمسان)[6].

كما يذكر الشّماخي في سيره عمال الإمام عبد الوهاب على مناطق المغرب الأدنى وبلاد الجريد، فكان سلام بن عمرو اللّواتي عاملا على سرت ونواحيها، وسلمة بن قطفة على قابس ونواحيها، وكان وكيل بن درّاج على قفصة، ومُحَمَّد بن إسحاق الخزري عاملا على نفزاوة، وميّال بن يوسف عامل

---

[1] وادي ريغ: تقع في شرق ورجلان وهي بلاد نخل ومحمضات، ومياه تصعد على وجه الأرض فيصعد الماء كالسهم إلى أمد طويل، ويسبح في المزارع، واسم قاعدتها تمارية. للمزيد ينظر: أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي: **الجغرافيا**، تح: إسماعيل العربي، المكتب التجاري، ط1، بيروت، 1970، ص126.

[2] بلاد الجريد: إقليم يمتد من تخوم بسكرة إلى تخوم جزيرة جربة، وهذه البلاد شديدة الحرارة كثيرة الجفاف، تنتشر فيها النخيل وتنتج كميات وفيرة من التمر الجيد. للمزيد ينظر: الحسن بن مُحَمَّد الوزان الفاسي المعروف بليون الإفريقي: **وصف إفريقيا**، تر: مُحَمَّد حجي، مُحَمَّد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، ط2، لبنان، 1989، ج2، ص142-146.

[3] مبارك الميلي: **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، تق: مُحَمَّد الميلي، المؤسسة الوطنية للكتاب، د.ط، الجزائر، د.ت.ط، ج2، ص65. جبال نفوسة: بالفتح ثم الضم والسكون وسين مهملة، جبال في المغرب بعد إفريقية عالية نحو ثلاثة أميال في أقل من ذلك وفيه منبران في مدينتين احداهما سروس في وسط الجبل، والأخرى يقال لها جادو من ناحية نفزاوة، وجميع أهل هذه الجبال شراة وأباضية متمردون عن طاعة السلاطين، وبينه وبين طرابلس ثلاثة أيام . للمزيد ينظر: شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي: **معجم البلدان**، تح: مُحَمَّد أمين خانجي، مطبعة السعادة،ط1، مصر،1906، ج8، ص305.

[4] أحمد بن أبي يعقوب إسحاق ابن جعفر بن وهب بن واضح الشهير باليعقوبي: **البلدان**، تح: مُحَمَّد أمين ضناوي، دار الكتب العلمية، د.ط، بيروت، د.ت.ط، ص185.

[5] جودت عبد الكريم: المرجع السابق،ص58.

[6] ابن الصغير: **أخبار الأئمة الرستميين**، تح: مُحَمَّد ناصر، إبراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي، د.ط، لبنان، د.ت.ط، ص39.

الإمام أفلح على نفزاوة[1]، ومن هنا نستنتج أن كل هذه المناطق كانت تدين بالطّاعة للأئمّة الرستميين، إلا أنه في فترة من الفترات كانت بلاد الجريد تابعة للقيروان[2].

ومنه يمكن القول إنّ كل إقليم من الأقاليم والقرى التي كانت تدين بمذهب الخوارج وخاصّة الإباضيّة كانت داخلة في سلطان تيهرت[3].

ثانيا: نبذة تاريخيّة عن الدّولة الرستمية

كان عبد الرحمن بن رستم واليا على القيروان[4] من قبل الإمام أبي الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري[5]، في إمامة طرابلس[6]، وبعد مقتل أبي الخطاب سنة 144هـ/ 761م، فر من القيروان متخفيا من جيوش مُحَمَّد بن الأشعث نحو المغرب الأوسط، ونزل عند قبيلة لماية والتفّت الإباضية حوله[7]، واتّفقوا على تقديمه وبناء مدينة تجمعهم[8]، فبنوا مدينة تيهرت سنة 144هـ[9]، ولما

---

[1] أحمد بن سعيد بن عبد الواحد الشماخي: **السير**، تح: أحمد بن سعود الشيباني، وزارة التراث القومي والثقافة، ط2، سلطنة عمان، ج1، ص175.

[2] جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص61.

[3] سعد زغلول عبد الحميد: **تاريخ المغرب العربي تاريخ دولة الأغالبة والرستميين وبني مذرار والأدارسة حتى قيام الفاطميين**، منشأة المعارف، د.ط، مصر،1995، ج2، ص405.

[4] اليعقوبي: المصدر السابق، ص192. البكري: المصدر السابق، ج2، ص249.

[5] أبي الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري: عبد الأعلى بن السمح المعافري الحميري اليمني، زعيم ديني وقائد عسكري على المذهب الإباضي، تولى الإمامة على طرابلس واستولى على القيروان سنة141هـ وتغلب على ورفجومة، ودانت له القيروان وجعل عبد الرحمن بن رستم واليا عليها، وقتل في سنة 144هـ في معركة ضد العباسيين. للمزيد ينظر: أبو زكرياء يحي بن أبي بكر: **سير الأئمة وأخبارهم**، تح: إسماعيل العربي، دار الغرب الإسلامي، ط2، لبنان، 1982، ج1، ص54. أبو العباس أحمد بن سعيد الدرجيني، **طبقات المشائخ بالمغرب**، تح: إبراهيم طلاي، دار الزهراء للإعلام العربي، د.ط، د.م.ط، د.ت.ط،ج1، ص27-35. الشماخي: المصدر السابق،ج1، ص113_120. أبو العباس أحمد بن مُحَمَّد بن عذاري: **البيان المغرب في اختصار ملوك الأندلس والمغرب**، تح: بشار عواد معروف، مُحَمَّد بشار عواد، دار الغرب الإسلامي،ط1، تونس، 2013، ج1، ص104.

[6] سليمان باشا الباروني: **الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية**، مر: مُحَمَّد علي الصليبي، دار الحكمة، ط1، لندن، 2005.

[7] عبد الرحمن عبد الرحمن ابن خلدون: **تاريخ عبد الرحمن ابن خلدون العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر وممن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، تح: عادل بن سعد، دار الكتب العلمية، ط1، لبنان، 2010، ج6، ص130.

[8] الحموي: المصدر السابق، ج2، ص356.

[9] للمزيد حول بناء مدينة تيهرت ينظر: أبو زكرياء: المصدر السابق، ص81،82. الدرجيني: المصدر السابق، ج1، ص41. الشماخي: المصدر السابق، ج1، ص125. الباروني: المرجع السابق، ص51،52.

اشتدّ أمره بايعه أنصاره بالإمامة سنة 160هـ/776م[1]، واتّخذ من تيهرت عاصمتا لملكه وأقام دولته على العدل، وتدفّقت عليه الخيرات و ساد الأمن والرخاء في عهده[2]، وكانت مدة حكمه سبعة أعوام[3]، وقبل وفاته رشّح سبعة من الأعيان لخلافته[4] وكان منهم ابنه عبد الوهّاب[5] الذي تولّى الإمامة بعده بعد أن زهد فيها مسعود الأندلسي[6]، وبعد وفاته تولّى ابنه أفلح بن عبد الوهّاب وكانت فترة حكمه خمسين عاما[7]، ثمّ تولّى من بعده أبوبكر بن أفلح، ثمّ خلفه أخوه أبو اليقظان بن أفلح، ثمّ جاء بعده ابنه أبو حاتم بن أبي اليقظان، ثمّ تولّى الإمامة يعقوب بن أفلح، وتولّى بعده أبو حاتم بن أبي اليقظان وقتله ابن أخيه سنة294هـ/906م، وآخر من تولّى الإمامة اليقظان بن أبي اليقظان[8].

ملك بنو رستم تيهرت أكثر من مائة وثلاثين سنة[9]، وكان نظام الحكم فيها شوريا يطبق أئمّتها أحكام القرآن والسنة[10]، وانتهى حكمهم بعدما استولى أبو عبد الله الشيعي على تيهرت سنة 296هـ/ 908م[11].

وبذلك تعتبر الدّولة الرستمية أوّل دولة إسلامية مستقلة قامت في المغرب الأوسط.

---

[1] أجمعت المصادر والمراجع على تاريخ تأسيس الدولة الرستمية سنة 160هـ أما ابن عذاري فيرجعه إلى سنة161. ينظر: ابن عذاري: المصدر السابق، ج1، ص207.

[2] عثمان الكعاك: **موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي**، تق: أبو القاسم سعدالله وآخرون، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 2003، ص129.

[3] ابن عذاري: المصدر السابق، ج1، ص207.

[4] وهم مسعود الأندلسي، أبو قدامة يزيد بن فندين اليفرني، عمران بن مروان الأندلسي، عبد الوهاب بن عبد الرحمن، أبو الموفق بغدوس بن عطية، سكر بن صالح الكتامي، مصعب بن سدمان. ينظر: أبو زكرياء: المصدر السابق، ص85.

[5] ذكر ابن عذاري الإمام عبد الوهاب باسم عبد الوارث وهو الوحيد من بين المصادر الذي كناه بهذا الاسم، وقال الدكتور إبراهيم بحاز بأن ابن عذاري اعتمد على رواية نكارية تطعن في إمامة عبد الوهاب فسمته بعد الوارث، لأنه كان في نظرهم حكما وراثيا لأنه أول إمام بعد عبد الوهاب لكن الإمامة جاءته بعد الشورى.

[6] أبو زكرياء: المصدر السابق، ص85. الدرجيني: المصدر السابق، ج1 ص46. الشماخي: المصدر السابق، ج1، ص130.

[7] ابن الصغير: المصدر السابق، ص52.

[8] ابن عذاري: المصدر السابق، ج1، ص208. عثمان الكعاك: المرجع السابق، ص132-137.

[9] ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج2، ص356.

[10] يحي بوعزيز: **الموجز في تاريخ الجزائر**، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، الجزائر، ج1، ص98.

[11] البكري: المصدر السابق، ج2، ص249. ابن عذاري: المصدر السابق، ج1، ص208. الباروني: المرجع السابق، ص346.

المبحث الثّاني: لمحة جغرافية وتاريخية عن الدّولة الحمّادية

بعد انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر سنة 361هـ/971م، تركت ولاية إفريقية والمغرب إلى بلكين ابن زيري بن مناد الصنهاجي، الذي ظل وفيا للفاطميين، وظلت الدولة الصنهاجيّة موحدة إلى أن انقسمت في عهد المعز بن باديس الصنهاجي إلى دولتين دولة آل زيري بإفريقية ودولة آل حماد في المغرب الأوسط بزعامة حماد بن بلكين الصنهاجي، وبذلك يعتبر حماد أوّل من أقام دولة بربرية مستقلة عن النفوذ العربي بالمغرب الأوسط.

أوّلا: الامتداد الجغرافي للدّولة الحمّادية

لم تكن حدود الدّولة الحمّادية مستقرّة، حيث كانت بين مد وجزر حسب الظروف السياسية والعسكرية التي تمرّ بها بلاد المغرب، فكان يحدها من الغرب دولة المرابطين، ومن الشرق الدّولة الزيرية[1]، وفي أيّام قوتها إمتدت شرقا إلى تونس[2] حتى شملت أحيانا مدينة تونس، والقيروان[3]، وصفاقس، والجريد[4]، وأخضعت جربة أيام العزيز[5]، وامتدت غربا إلى فاس[6]، وبهذه النّاحية إمارة بني

---

[1] عبد الرحمن الجيلالي: **تاريخ الجزائر العام**، دار مكتبة الحياة، ط2، بيروت، 1965، ج1، ص365.

[2] تونس: مدينة عظيمة على ساحل البحر، بينها وبين القيروان مائة ميل، كانت تسمى قديما ترشيش، افتتحها حسان بن النعمان وبنى بها دار الصناعة، وجدد بنائها عبيد الله بن الحبحاب سنة أربع عشرة ومائة، وهي في سفح جبل يعرف بجبل أم عمرو، وهي دار علم وفقه، وهي أشرف مدن إفريقية وأطيبها ثمرة وأنفسها فاكهة. للمزيد ينظر: اليعقوبي: المصدر السابق، ص187. البكري: المصدر السابق، ج2، ص210_216. الحموي: المصدر السابق، ج2، ص60،61. مجهول: **الاستبصار في عجائب الأمصار**، تح: سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، د.ط، العراق، د.ت.ط، ص 120،121.

[3] القيروان: مدينة عظيمة اختطها عقبة بن نافع، وهي أجل مدينة بأرض المغرب، خلا قرطبة بالأندلس فإنها أعظم منها، وهي المدينة التي كان يقيم بها ولاة المغرب، وبها كان مقام آل الأغلب وبنيه إلى أن أزال ملكهم أبو عبدالله المحتسب. للمزيد ينظر: أبو إسحاق إبراهيم بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد الفارسي الإصطخري: **مسالك الممالك**، مطبعة بريل، د.ط، ليدن،1927، ص20.البكري المصدر السابق، ج2، ص197.

[4] عبد الله شريط، مُحَمَّد الميلي: **الجزائر في مرآة التاريخ**، مكتبة البعث، ط1، الجزائر، 1965، ص68.

[5] الميلي: المرجع السابق،ج2،ص235.

[6] فاس: مدينة كبيرة على بر المغرب من بلاد البربر، وهي حاضرة البحر وأجل مدنه قبل أن تختط مراكش، وهما مدينتان مقترنتان يشق بينهما نهر كبير يسمى وادي فاس، يأتي من عيون تسمى عيون صنهاجة، وهي قاعدة المغرب، وهي محدثة، أسست عدوة الأندلس في سنة192هـ، وعدوة القرويين في سنة193هـ، في ولاية إدريس بن إدريس الفاطمي. للمزيد ينظر: مجهول: المصدر

يعلي بتلمسان ونواحي وهران[1]، وحكومة بني زيري بن عطية[2] بفاس، وأغلب سكانها زناتة[3]. أما جنوبا إمتدّت إلى الزاب ووادي ريغ و ورقلة[4].

وانحصرت حدود الدّولة الحمادية في آخر أيّامها في عهد يحي بن العزيز إذ كانت تمتد من قسنطينة[5] إلى موضع يعرف بسيوسيرات وهذا الموضع فيما بينه وبين لمتونة[6].

=السابق، ص 180. الحموي: المصدر السابق،ج6، ص230. مُحَمَّد بن عبد المنعم الحميري: **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، د.ط، لبنان، د.ت.ط. ص434.

[1] وهران مدينة حصينة برية بحرية، بناها جماعة من الأندلسيين بسبب المرسى بالاتفاق مع قبائل البربر المجاورين لها، وهي مدينة كثيرة البساتين والثمار، ولها ماء سائح من عيون وأنهار، وفيها قرى كثيرة وآثار قديمة. للمزيد ينظر: مجهول: المصدر السابق، ص133. مُحَمَّد العبدري البلنسي: **الرحلة المغربية**، تق: سعد بوفلاقة، مؤسسة بونة للبحوث والدراسات،ط1، الجزائر، 2007، ص211. الحميري: المصدر السابق، ص612.

[2] دولة زيري بن عطية تنسب إلى صاحبها زيري بن عطية الخزريُ المغراويُ ملك فاس وغيرها، وصار أمير زناتة كلها في ذلك الوقت، وكان يدعو لبني أمية في دولة هشام المؤيد، وكانت بينهم وبين صنهاجة حروب، توفي زيري بن عطية سنة 391هـ وخلفه ابنه المعز وظلوا يملكون فاس إلى أن انقرض أمرهم على يد لمتونة. للمزيد ينظر: ابن عذاري: المصدر السابق، ج1، ص274-277. علي ابن أبي زرع الفاسي: **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وأخبار مدينة فاس**، دار المنصور، د.ط، الرباط، 1972، ص102-108.

[3] الميلي: المرجع السابق،ج2،ص 234.زناتة: من القبائل البربرية تنسب إلى جانا بن يحي بن صولات بن ورماك بن ضري بن رحيك بن مادغيس بن بربر، ومواطنهم بإفريقية والمغرب، ومن بطونهم مغراوة وبني يفرن وجراوة و وجديجن وبني يرنيان وبني عبد الواد وبني مرين وغيرهم من الشعوب. للمزيد ينظر: أبو مُحَمَّد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي: **جمهرة أنساب العرب**، تح: عبد السلام مُحَمَّد هارون، دار المعارف، ط5، القاهرة، 1982،ص495. عبد الرحمن ابن خلدون: المصدر السابق، ج7،ص3،9.

[4] عبد الله شريط: المرجع السابق،ص68.

[5] قسنطينة: مدينة وقلعة كبيرة وحصينة، لا يعرف في إفريقية أمنع منها، عالية على جبل عظيم من حجر صلد، وهي من حدود إفريقية مما يلي المغرب، وحولها مزارع كثيرة الفواكه، شديدة البرد والثلج. للمزيد ينظر: مجهول: المصدر السابق،ص165. الحموي: المصدر السابق،ج7،ص 89.

[6] أبو مُحَمَّد عبد الواحد بن علي المراكشي: **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، شر: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، ط 1، بيروت، 2006. ص152،253.لمتونة: قبيلة من قبائل صنهاجة من الطبقة الثانية، وهم من أهل الوبر يعيشون حياة الانتجاع والترحال في أعماق الصحراء وتخوم السودان، وقامت لها الدولة المرابطية. للمزيد ينظر: بوزياني الدراجي: **القبائل الأمازيغية أدوارها مواطنها أعيانها**، دار الكتاب العربي، د.ط، الجزائر، 2007، ج2، ص76.

ثانيّا: نبذة تاريخية عن الدّولة الحمّادية

بعد وفاة بلكين بن زيري تولّى بعده ابنه المنصور كخليفة للفاطميين على إفريقية والمغرب، وكلّف المنصور أخاه حماد ولاية أشير والمسيلة، وكان يتداولها مع أخيه يطوفت وعمه أبي البهار[1]، وبعد وفاة المنصور سنة 386هـ/996م خلفه ابنه باديس[2] الذي كلف حماد سنة 387هـ/ 997م بمحاربة زناتة من مغراوة وبني يفرن وأبناء عمومته الطّامعين في السلطة، مقابل ولاية أشير والمغرب الأوسط وجميع المدن التي يفتحها، وحقّق انتصارات عظيمة على أعدائه وتولّى على المغرب الأوسط[3].

وفي سنة 398هـ/1007م اختطّ حماد القلعة التي تعرف باسمه وتعرف أيضا بقلعة أبي الطويل، تقع هذه المدينة على 36كم شمالي شرقي المسيلة في جبل عجيسة المعروف اليوم بجبل المعاضض، وكما يذكر ابن خلدون أنه "نقل إليها أهل المسيلة وأهل حمزة وخربهما، ونقل جرّاوة من المغرب وأنزلهم بها، وتمّ بناؤها وتمصيرها على رأس المائة الرابعة"[4]، وجعلها مقرا لولايته، واستقرّ بها وكان من حين إلى آخر يزور أشير[5].

وأصبح حماد صاحب مدينتين حصينتين في المغرب الأوسط، فعظم شأنه وهذا ما أوقد نار الغيرة في نفس أعدائه الذين أخذوا يطعنون فيه ويحرضون باديس عليه[6]، فطلب من حماد التخلّي عن بعض الأعمال والمناطق، ورفض هذا الأخير لأنه تعب وكد حتى استتب له الأمر في المغرب الأوسط فقام بالاتّفاق مع أخيه إبراهيم الذي خان باديس بإعلان الحرب عليه وإعلان استقلاله عن الدّولة الزيرية

---

[1] عبد الرحمن ابن خلدون: المصدر السابق،ج6، ص183.

[2] ابن عذاري: المصدر السابق، ج1، ص286.

[3] عبد الرحمن ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص183.جورج مارسيه: **بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى**، تر: محمود عبد الصمد هيكل، مطبعة الانتصار، د.ط، مصر، 1999، ص65.

[4] عبد الرحمن ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص183.

[5] أشير: مدينة بناها زيري بن مناد الصنهاجي وتعرف بأشير زيري، وكانت مدينة قديمة بها آثار عجيبة، وبنى زيري سورها وحصنها وعمرها فليس في تلك الأقطار أحسن منها، وهي بين جبال شامخة محيطة بها. للمزيد ينظر: البكري: المصدر السابق، ج2، ص240. مجهول: المصدر السابق، ص170

[6] بورويبة: المرجع السابق، ص21.

سنة 405هـ/1014م[1]، وخالف دعوة باديس وقتل الشيعة وأظهر السنة ونبذ طاعة الفاطميين ودعا للبيت العباسي ودارت بينهما الحرب[2]، وأثناء هذه الظروف توفي باديس سنة 406هـ/ 1015م، وتولّى الحكم بعده ابنه المعز الذي عقد معه حماد الصلح سنة408هـ/1017م، وأصبح حماد أميرا مستقلّا بالمغرب الأوسط، إلى أن توفي سنة 419هـ/1029م وخلفه ولده القائد بن حماد وحكم مدة سبعا وعشرين سنة وتوفي سنة446هـ/1054م، وولّى بعده ولده المحسن بن القائد ولم يعمر في الحكم طويلا واغتيل بعد ثمانية أشهر من حكمه[3]، وتولّى بعده بلكين بن مُحَمَّد بن حماد كان سفاكا للدّماء قتله النّاصر بن علناس ليأخذ بثأر أخته التي قتلها بلكين بن مُحَمَّد وكان ذلك سنة 454هـ/1069م، وتولّى النّاصر بعده وكانت فترة حكمه من أزهى فترات الدولة الحمادية، وبنى مدينة بجاية[4] سنة 460هـ/1074م وانتقل إليها واتّخذها عاصمتا لملكه بدلا من القلعة وتوفي سنة 481هـ/1088م، وخلفه ابنه المنصور بن النّاصر واتّبع سياسة أبيه في الحكم وحكم ثمانية عشرة سنة وتوفي سنة 498هـ/1105م، وتولّى بعده ولده باديس بن المنصور وهلك قبل أن يكمل السنة[5]،

---

[1] جلول صلاح، **تأثير قلعة بني حماد على بجاية في المجال العلمي و الاجتماعي ق5-6هـ/11-12م**، ماجستير، تاريخ والحضارة الإسلامية، إش: مُحَمَّد بوركبة، جامعة وهران، الجزائر، 2015، ص17.

[2] عبد الرحمن ابن خلدون: المصدر السابق،ج6، ص184.

[3] عبد الرحمن ابن خلدون: نفسه،ج6، ص184،185. أبوعبد الله مُحَمَّد بن عبدالله بن سعيد الغرناطي الأندلسي الشهير بلسان الدين ابن الخطيب: **أعمال الأعمال فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام**، تح: سيدكسروي حسن، دار الكتب العلمية، د.ط، لبنان، د.ت.ط، ج2،ص 328،329. بورويبة: المرجع السابق، ص35.

[4] بجاية: قاعدة المغرب الأوسط، مدينة عظيمة على ضفة البحر يضرب سورها، وهي على جرف حجر، وهي عين بلد بني حماد والسفن إليها مقلعة وبها القوافل منحطة و الأمتعة برا وبحرا إليها مجلوبة، وبها مزارع الحنطة والشعير والتين وسائر الفواكه منها ما يكفي لكثير من البلاد وبها دار صناعة لإنشاء الأساطيل، ولها طريق إلى جهة المغرب يسمى المضيق على ضفة الوادي الكبير، وطريق في القبلة إلى قلعة بني حماد على عقاب وأوعار، وكذلك طريقها إلى الشرق، وهي تعرف بالناصرية نسبة إلى صاحبها الناصر بن علناس الذي اختطها. للمزيد ينظر: أبو عبد الله مُحَمَّد بن عبدالله بن إدريس الحمودي الحسني المعروف بالشريف الإدريسي: **نزهة المشتاق في اختراق الأفاق**، مكتبة الثقافة الدينية، د.ط، القاهرة، 2002، مج1، ص259. الحميري: المصدر السابق،ص80.

[5] عبد الرحمن ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص189.

وولى من بعده أخوه العزيز ابن المنصور وتوفي حوالي 515هـ/1121 حسب قول ابن خلدون[1]، وحسب قول ابن عذاري توفي سنة518هـ/1124[2]، وخلفه ابنه يحي الذي استسلم أمام الجيوش الموحدية سنة 547هـ/1152 وباستسلامه انتهى حكم آل حماد بالمغرب الأوسط[3]، وبذلك تعتبر الدولة الحمادية أوّل دولة بربريّة قامت بالمغرب الأوسط.

المبحث الثّالث: لمحة جغرافية وتاريخية عن الدّولة الزيّانية

بعدما كانت بلاد المغرب منقسمة بين الصنهاجيين، جاء عبد المؤمن بن علي ووحّد بلاد المغرب تحت لواء الدّولة الموحدية ووصل سلطانه إلى الأندلس، وازدهرت بلاد المغرب وسادها الأمن والعدل في أيام عبد المؤمن وبنيه، ولم يزل أمرهم كذلك حتى ضعفت شوكتهم وتفرق أمرهم، وانقسمت بلاد المغرب إلى ثلاثة دول، الدّولة الحفصية في المغرب الأدنى، والدّولة المرينية في المغرب الأقصى، والدّولة الزيانية في المغرب الأوسط.

أولا: حدود الدّولة الزيّانية

اختلف الرّحالة والمؤرخون في تحديد حدود الدّولة الزيّانية، فهي غير ثابتة تضيق وتتسع، حيث قوة جيرانها وضعفهم، وهم في الشرق بنوحفص وفي الغرب بنو مرين.

كان يحدّها من جهة الشمال البحر الأبيض المتوسط، ومن جهة الجنوب المفاوز الفاصلة بين بلاد المغرب وبلاد السودان[4]، أما من جهة الغرب يحدّها واد زا[5] ونهر ملوية[1]. وهو الحد الطبيعي الغربي الذي يفصل المغرب الأوسط عن المغرب الأقصى[2].

---

[1] عبد الرحمن ابن خلدون: نفسه، ج6، ص189.

[2] ابن عذاري: المصدر السابق، ج1، ص343.

[3] مجهول: **مفاخر البربر**، تح: عبد القادر بوباية، دار أبي رقراق، ط1، الرباط، 2005. ص144. عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص253. عبد الرحمن ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص190.

[4] أبو العباس أحمد القلقشندي: **صبح الأعشى**، دار الكتب الخديوية، د.ط، القاهرة، د.ت.ط، ج5، ص149.

[5] واد زا: نهر ينبع من الأطلس ويسيل بسهل قفر أنكاد في الحد الفاصل بين مملكتي فاس وتلمسان. للمزيد ينظر: الوزان: المصدر السابق،ج2، ص250.

أما الحدود الشرقية فكانت بين مد وجزر، حيث جعل الأمراء الزّيانيون من الحدود المتاخمة للدولة الحفصية مجالا للتّوسع عندما تتيح لهم الفرصة ذلك، خاصة في عهد يغمراسن و أبي حمو الأول وابنه أبي تاشفين الأول[3]، فقد توغّلت الجيوش الزيانية في عهد هذين الحاكمين الأخيرين في الأراضي الحفصية، وضايقت مدن بجاية وقسنطينة وعنابة، وحاصرتها عدّة سنوات[4]، حتى وصلت إلى مدينة تونس عاصمة بني حفص، في عهد أبي تاشفين وهذا أقصى اتساع وصلت إليه في الحدود الشرقية[5].

وأحيانا تضيق حدود الدولة حتى لا تشمل إلاّ على منطقة تلمسان[6]، وفي معظم الأحيان كانت منطقة الصحراء المكان الآمن الذي يفر إليه أمراء تلمسان عندما تغزى أراضيهم[7].

ومنه يمكن القول ، بأن الحدود الثابتة للدّولة الزيانية، قد وصلت من جهة الشرق إلى بجاية وبلاد الزاب[8] ، ،وظلّت ثابتة في أغلب سنوات الدّولة الزيانية[9]، أما من جهة الغرب فقد استطاع بنو زيّان أن يحافظوا على حدودهم من هذه الجهة منذ عهد السلطان يغمراسن، وتمثلت في وادي ملوية ووادي

---

[1] الوزان: المصدر السابق،ج2، ص7. عبد الفتاح مقلد العنيمي: **موسوعة المغرب العربي**، مكتبة مدبولي، ط1، القاهرة، 1994، مج5،ص109.نهر ملوية: نهر كبير ينبع من الأطلس في ناحية الحوز على بعد نحو خمسة وعشرين ميلا من مدينة كرسلوين. للمزيد ينظر: الوزان: نفسه، ج2، ص250.

[2] القلقشندي: المصدر السابق، ج5، ص149.

[3] يغمراسن، أبي حمو الأول، أبي تاشفين الأول. ينظر: ابن الأحمر: **تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان**، تح: هاني سلامة، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، مصر، 2001، على التوالي، ص59،71،72.

[4] عبد العزيز فيلالي: **تلمسان في العهد الزياني دراسة سياسية عمرانية اجتماعية ثقافية**، موفم للنشر، د.ط، الجزائر، 2002، ج1، ص44.

[5] مُحَمَّد بن عبدالله التنسي: **تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان**، تح: محمود آغا بوعياد، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، د.ط، الجزائر، 2011،ص144.

[6] عبد الوهاب بن منصور: **قبائل المغرب**، المطبعة الملكية، دط، الرباط، 1968، ج1، ص147.

[7] فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص44.

[8] بلاد الزاب: قاعدتها مدينة بسكرة، وهذه المنطقة شديدة الحرارة رملية، وتكثر فيها حدائق النخل، وتشمل بلاد الزاب خمسة مدن وهي: بسكرة، البرج، نفطة، طولقة، دوسن. للمزيد ينظر: ابن سعيد: المصدر السابق، ص126. الوزان: المصدر السابق، ج2، ص138-142.

[9] فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص45.

زا وفجيج[1] في الغرب والجنوب الغربي[2]، و أحيانا إلى تاوريرت التي تقع على بعد 136 كيلومتر غربي وجدة[3]، ومن مصب نهر ملوية وهنين، ودلس وحصن بكر وتامزيزدكت عند مصب وادي بجاية (وادي الصومام) على ساحل البحر الأبيض المتوسط شمالا، إلى ورجلان[4] ومزاب وتوات جنوبا[5].

ثانيا: نبذة تاريخية عن الدّولة الزيّانية

كانت قبائل بني عبد الواد فرعا من زناتة طرابلس، ثم اندفعوا غربا أمام الغزوة الهلالية واستقروا في أراضي جنوبي وهران، ودخلوا في طاعة الموحدين وخدموهم[6]، وأصبحوا حماة وأنصارا لهم وأقطعوهم نواحي تلمسان[7].

ولما ضعف أمر بني عبد المؤمن وافترق أمرهم تطلّع بنو عبد الواد إلى الاستقلال بقطر تلمسان، وتمّ لهم ذلك سنة 633هـ/1235[8]، على يد يغمراسن بن زيان[9] الذي يعتبر المؤسس الأوّل لدولة بني عبد الواد[10]، واتّخذ يغمراسن من تلمسان عاصمة لملكه وأصبحت قاعدة المغرب الأوسط[11]، ورتّب أمور الدولة ، وأخضع القبائل العربية والبربرية واستمال بعضها بالعطايا[12]، كما أخضع بعض

---

[1] فجيج: مجموعة كبرى من الواحات والقصور وتضم سبعة قصور، وتقع على بعد 371كيلومتر جنوب وجدة. للمزيد ينظر: الصديق بن العربي: **المغرب**، دار الغرب الإسلامي، ط3، بيروت، 1984، ص214.

[2] فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص44.

[3] عبد الرحمن ابن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص228. الجيلالي: المرجع السابق، ج2، ص132.

[4] ورجلان (ورجلة): مدينة أزلية بناها النوميديون في صحراء نوميديا، ويوجد حولها عدة قصور وقرى كثيرة. للمزيد ينظر: الوزان: المصدر السابق، ج2، ص136.

[5] فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص45.

[6] ابن الأحمر: المصدر السابق، ص10.

[7] أبو زكرياء يحي بن خلدون: **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**، مطبعة بيير فونطانا الشرقية، د.ط، الجزائر،1903. ج1،ص104.

[8] التنسي: المصدر السابق، ص112.

[9] عبد الرحمن ابن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص83.

[10] بنو عبد الواد نسبة إلى عبد الواد كبير القبيلة. للمزيد ينظر: العنيمي: المرجع السابق، مج5، ص108.

[11] ابن سعيد: المصدر السابق، ص140. القلقشندي: المصدر السابق، ج5، ص149.

[12] عبد الرحمن ابن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص83.

مدن المغرب الأوسط لطاعته، وتصدّى لبني حفص وبني مرين وظل يحارب من أجل إرساء قواعد دولته إلى أن توفي سنة 681هـ/1282م[1].

وتداول على العرش من بعده أربعة وثلاثون سلطانا منهم من طالت مدته ومنهم لم يبق في الحكم إلا شهورا وأيّاما[2]، وعاصمتها دائما تلمسان، والنفوذ الإداري فيها يعود إلى السّلطان الملقب بأمير المسلمين، وهو دائما من بيت آل زيّان[3]، وولايته تكون غالبا بالعهد من الملك السابق وقد تكون بالغلبة والقهر أو العصبية القبلية[4].

وتعتبر الدّولة الزّيانية أكبر دول المغرب الأوسط وأطولها أياما وأحفلها أعمالا[5]، وازدهرت تلمسان في العهد الزّياني حتى أصبحت تضاهي بعض عواصم العالم الإسلامي[6]، وعمرت أكثر من ثلاثة قرون قرون 633-962هـ/1236-1554م إلى أن استولى عليها الأتراك العثمانيون، ولكن حياتها كلّها كانت صراعا مستميتا وطويلا، بين دولتين متنافستين عليها بحكم موقعها الجغرافي الاستراتيجي[7].

[1] بسام كامل عبد الرازق شقدان، **تلمسان في العهد الزياني**، ماجستير، تاريخ، إش: هشام أبو رملة، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين 2002، ص65،66.

[2] الجيلالي: المرجع السابق، ج2، ص151، 203،204، 270.

[3] آل زيان أو بنو زيان نسبة إلى زيان بن ثابت والد يغمراسن مؤسس هذه الدولة، ولم يشع هذا الاسم إلا بعد القرن الرابع عشر. للمزيد ينظر: العنيمي: المرجع السابق، مج5، ص108.

[4] الجيلالي: المرجع السابق،ج2، ص129.

[5] بن منصور: المرجع السابق، ج1، ص147.

[6] فيلالي، المرجع السابق،ج1، ص98.

[7] بوعزيز، المرجع السابق، ج1، ص220.

الفصل الأول

التنوع العرقي في الدولة الرستمية

المبحث الأول: البربر

المبحث الثاني: العرب

المبحث الثالث: الأعراق الأخرى

المبحث الأول: البربر

يشكّل البربر الغالبية العظمى في الدّولة الرّستمية وفي بلاد المغرب عامة، إذ لا تجد مكانا يخلو من بطن من بطون البربر، وحظيت القبائل البربرية بمكانة خاصة عند الأئمة الرستميين باعتبارها السّند والركيزة التي قامت بها الدّولة الرستمية، وفيما يلي سنعرض أهم القبائل التي سكنت الدّولة الرستمية.

أ ـ قبيلة لماية:

قبيلة لماية[1] التجأ إليها عبد الرحمن بن رستم بعد فراره من القيروان من جيوش ابن الأشعث[2]، ونزل عندهم بجبل منيع يسمّى سوفجج[3]، وكانت تربطه بلمّاية صداقة قويّة منذ أيّام ولايته على إفريقيّة والمغرب الأوسط[4] وهذا ما أكّده ابن خلدون "ونزل على لماية لقديم حلف بينه وبينهم "[5]، وكانت مواطنها جنوب تيهرت، وكانوا على المذهب الإباضي[6] ويضيف قائلا "أخذوا برأي الإباضية ودانوا به وانتحلوه وانتحله جيرانهم من مواطنهم تلك من لواتة وهوّارة"[7]، وكان لهم الفضل الكبير في قيام الدّولة الرستمية وبناء مدينة تيهرت فكان للمّاية وحدها ثلاثون ألف فارس[8].

---

[1] قبيلة لماية: هي بطن من ولد فاتن بن ممصيب بن حريس بن زحيك بن مادغيس الأبتر، ولها بطون كثيرة منها، بنو زكرمار، مزيزة، مليزة، بنو مدينين، وكانوا ظواعن بإفريقيا والمغرب وكان جمهورهم بالمغرب الأوسط موطنين بسحومة مما يلي الصحراء. ينظر: عبد الرحمن بن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص126،129.

[2] الميلي: المرجع السابق، ج2، ص64.

[3] الجيلالي: المرجع السابق، ج1، ص219.

[4] مُحَمَّد علي دبوز: **تاريخ المغرب الكبير**، مؤسسة تاوالت الثقافية، ط1، الجزائر، 2010، ج3، ص235.

[5] عبد الرحمن ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص130.

[6] المذهب الإباضي: نسبة عبدالله بن أباض الذي خرج في أيام مروان بن مُحَمَّد، والإباضية فرقة من فرق الخوارج. للمزيد ينظر: أبو الفتح مُحَمَّد بن عبد الكريم الشهرستاني: **الملل والنحل**، تص: أحمد فهيمي مُحَمَّد، دار الكتب العلمية، ط2، لبنان، 1992، ص131.

[7] عبد الرحمن ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص129.

[8] الميلي: المرجع السابق،ج2، ص29.

ب ـ قبيلة نفوسة:

تعتبر قبيلة نفوسة[1] الدعامة الأولى للدّولة الرستمية ، ومواطنها غرب تيهرت بإقليم طرابلس في جبل نفوسة وانتقل بعضهم إلى تيهرت لحماية الإمامة[2]، واعتنقوا المذهب الإباضي منذ دخوله إلى بلاد المغرب وكانوا حماة له بدليل قول اليعقوبي "وأرض نفوسة وهم قوم عجم الألسن إباضية كلهم، لهم رئيس يقال له إلياس لا يخرجون عن أمره منازلهم في جبال أطرابلس في ضياع وقرى ومزارع وعمارات كثيرة، ولا يؤدون خراجا إلى سلطان ولا يعطون طاعة إلا إلى رئيس لهم بتيهرت وهو رئيس الإباضيّة يقال له عبد الوهّاب بن عبد الرحمن بن رستم"[3].

وكانت قبيلة نفوسة مقربة من الإمام عبد الوهّاب وله كتاب مسائل نفوسة الجبل نسبة لأهل نفوسة وهو عبارة عن مسائل أرسلها أهل نفوسة للإمام عبد الوهّاب ليجيبهم عليها[4]، كما استنجد الإمام عبد الوهّاب بنفوسة إذ طلب منهم أربعة رجال لمناظرة الواصليّة[5] وهذا دليل على مكانة أهل نفوسة عند الإمام عبد الوهاب ودليل على نبوغهم في العلم[6]، وأقام عندهم بالجبل سبع سنوات يعلمهم مسائل الصلاة[7].

---

[1] قبيلة نفوسة: من أوسع قبائل البربر تنسب إلى نفوس بن زحيك بن مادغيس الأبتر، وهم شعوب كثيرة مثل بني زمور وبني مكسور و ماطوسة ومواطنهم بجهات طرابلس وهناك الجبل المعروف بهم. للمزيد ينظر: عبد الرحمن ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص122.

[2] الحبيب الجنحاني: **المجتمع العربي الإسلامي**، مطابع السياسة، د.ط، الكويت، 2005، ص126. عبد الوهاب بن منصور: المرجع السابق، ج1، ص398.

[3] اليعقوبي: المصدر السابق، ص185.

[4] ابن الصغير: المصدر السابق، ص39

[5] الواصلية: فرقة من فرق الخوارج وهم أتباع واصل ابن عطاء الغزال وسمو كذلك بالمعتزلة . للمزيد ينظر: أبو منصور عبد القاهر ابن طاهر بن مُحَمَّد التميمي البغدادي: **الملل والنحل**، تح: ألبير نصري نادر، دار المشرق، د.ط، بيروت، 1986، ص83.

[6] الدرجيني: المصدر السابق، ج1، ص57.

[7] أبو زكرياء: المصدر السابق، ص116.

وكان في تيهرت حي خاص بقبيلة نفوسة يعرف بعدوة نفوسة أو درب النفوسيين[1]، كما كان لنفوسة دور في مختلف مناحي الحياة الرّستمية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية فكانت" تلي عقد تقديم القضاة وبيوت الأموال وإنكار المنكر في الأسواق والاحتساب على الفساق"[2]، وهم الذين يعينون الأئمّة الرستميين في بعض الأحيان[3]، وإذا لم يتولّوا شيئا من تلك المهام الإدارية فإنهم هم الذين يرشحون لها من يريدون ويعرضونه على الإمام للموافقة[4].

كما كانت نفوسة تمثل القوة العسكرية في الدولة الرستمية بدليل قول ابن الصغير" وهم أهل العسكر وكل النفوسيين يتّسمون بهذا الاسم، فكانوا جندا وعسكرا للإمامة الرّستمية"[5]، وتبرز قوتهم العسكرية في قول الإمام عبد الوهاب "ما قام هذا الدين إلا بسيوف نفوسة وأموال مزاته"[6]، وفي عهد الإمام يوسف بن مُحَمَّد بن أفلح، اجتمع له مائة ألف فارس وأحد عشر ألف فارس وهم من قبيلتين من قبائل المغرب وهم نفوسة ومزاتة[7].

جـ ـ قبيلة لواتة:

قبيلة لواتة[8] كانت تستقر قبلة مدينة تيهرت[9] بحصنها المعروف بحصن لواته[1]، ويبدوا أنها كانت ذا قوة ونفوذ في الدولة الرستمية فكان زعيم هوارة يسعى للتحالف معها وذلك بالزواج من ابنة زعيم

---

[1] ابن الصغير: المصدر السابق، ص72.

[2] ابن الصغير: نفسه، ص72.

[3] ابن الصغير: نفسه، ص61. الميلي: المرجع السابق، ج2، ص29.

[4] إبراهيم بكير بحاز: **الدولة الرستمية دراسة في المجتمع والنظم**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، ط1، الجزائر، 2019، ص24.

[5] ابن الصغير: المصدر السابق، ص38.

[6] الشماخي: المصدر السابق، ج1، ص177.

[7] نور الدين عبدالله بن حميد السالمي: **اللمعة المرضية من أشعة الإباضية**، اع: سلطان بن مبارك بن حمد الشيباني، ذاكرة عمان، ط1، سلطنة عمان، 2014، ص92.

[8] قبيلة لواتة: بطن عظيم متسع من بطون البربر البتر ينسبون إلى لوا الأصغر ابن لوا الأكبر ابن زحيلك، وكانوا ظواعن في مواطنهم بنواحي برقة، ومنهم بجبل أوراس أمة عظيمة. للمزيد ينظر: عبد الرحمن ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 124.

[9] البكري: المصدر السابق، ج2، ص249. الحموي: المصدر السابق، ج2، ص355.

لواتة، ولما أحس الإمام عبد الوهاب بخطر هذا التحالف تزوج ابنة الزعيم اللّواتي وتمت المصاهرة وقطع حبل التحالف[2].

وكان للواتة دور في القضاء على ثورة مُحَمَّد بن مسالة الهواري الإباضي إذ وقفت مع الإمام أبي اليقظان ودعته بالنزول بجوارها في موضع يقال له تاسلونت قرب نهر مينة وبايعوه بالإمامة مع جماعة من الإباضية[3].

د ـ قبيلة هوارة:

قبيلة هوّارة[4] مواطنها بنواحي طرابلس وما يليها من برقة وكانوا ظواعن وآهلين[5]، وكانت تستقر بجنوب تيهرت مع لواتة ولماية[6]، وتعتبر هوّارة من القبائل الكبرى في الدّولة الرستمية وكانت تتركّز في منطقة خصبة وغنيّة فاعتنت وغرقت في النعمة وكثرت أموالها وعلمائها وفرسانها[7]، وتمرّدت هوّارة على الإمام عبد الوهّاب ودارت بينهما حرب عنيفة بسبب ابنة الزعيم اللواتي التي تزوّجها الإمام عبد الوهّاب، وكان الصراع مستميتا على حد تعبير ابن الصغير" وقتل في ذلك اليوم خلق كثير وامم من الأمم، وكان القتل في هوّارة أفظع وأشنع"[8]، وفي الأخير انهزمت هوّارة وولّوا الدبر وخمدت نار الفتنة[9].

---

[1] ابن الصغير: المصدر السابق، ص74.

[2] ابن الصغير: نفسه، ص45. الباروني: المرجع السابق، ص185.

[3] ابن الصغير: نفسه، ص74.

[4] هوارة: من بطون البرانس من ولد هوار بن أوريغ بن برنس وبطونهم كثيرة منها بنو نبه، وأوريغ، و بنو كهلان وغيرهم. للمزيد ينظر: عبد الرحمن ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص149.

[5] بحاز: الدولة الرستمية المجتمع والنظم، ص25.

[6] البكري: المصدر السابق، ج2، ص249.

[7] دبوز: المرجع السابق، ج3، ص424.

[8] ابن الصغير: المصدر السابق، ص45-49.

[9] الباروني: المرجع السابق، ص187.

وكان قاضي الإمام أفلح بن عبد الوهّاب من قبيلة هوّارة وهو محكم الهواري الساكن بجبل أوراس الذي تم تعينه من قبل المشائخ الإباضية[1].

هـ ـ قبيلتا مزاتة وسدراتة:

كانت قبيلتا مزاتة[2] وسدراتة[3] من القبائل البدوية التي ترتحل من مواطنها في فصل الربيع إلى أحواز مدينة تيهرت لما فيها من العشب والخيرات[4]، وكانت مزاتة تقطن شرق تيهرت بنواحي سرت وهم الغالبون عليها[5].

وكسب الإمام عبد الوهّاب قبيلتا سدراتة ومزاتة بالهبات والإكرام[6]، وكانت مزاتة قبيلة غنية وثرائها في الأغنام[7]، وساهمت بأموالها في قيام الدّولة الرستمية بدليل قول الإمام عبد الوهّاب" ما قام هذا الدين إلا بسيوف نفوسة وأموال مزاتة"[8].

وكان لرئيس مزاتة أبو يعقوب المزاتي الفضل في توقيف الفتنة والقتال الذي دار بين الإمامين يعقوب بن أفلح وابن أخيه أبي حاتم يوسف، ودام هذا الصّراع أربع سنوات[9] حتى" قطعت السبل

[1] ابن الصغير: المصدر السابق، ص49.

[2] مزاتة: من بطون لواتة، وتفرع عنها عدد كبير من الأحياء أهمها بلايان، وحمرة، ودكمة، وقرنة، ومجيجة، ومدونة. للمزيد ينظر: بوزياني الدراجي: المرجع السابق، ج1، ص421.

[3] سدراتة: من بطون لواتة، تنسب إليها المدينة المتواجدة بقرب ورجلاء، والمدينة المتواجدة بقرب ورجلاء، والمدينة المتواجدة في الشرق الجزائري على الحدود التونسية. للمزيد ينظر: بوزياني الدراجي: المرجع السابق، ج1، ص421.

[4] ابن الصغير: المصدر السابق، ص41.

[5] اليعقوبي: المصدر السابق، ص182.

[6] جودت عبد الكريم يوسف: المرجع السابق، ص125.

[7] بحاز: المجتمع والنظم، ص24.

[8] الشماخي: المصدر السابق، ج1، ص177.

[9] الباروني: المرجع السابق، ص327.

وفرغ من ايدي النّاس الحرث والنّسل"[1] وبعده تصالحا وهدئت الأوضاع وعادت الإمامة إلى أبي حاتم بعد هروب يعقوب بن أفلح إلى طرابلس[2].

ولا شك أن الثقل الذي تمتاز به مزاتة وزعيمها أبو يعقوب المزاتي أمام القبائل والعناصر الأخرى هو الذي خول لها الوصول إلى حل للأزمة السياسية التي كادت أن تؤدّي بحياة الدولة قبل أوانه[3].

و ـ قبيلة زناتة:

قبيلة زناتة من القبائل الكبرى المنتشرة في كامل أرجاء بلاد المغرب وخاصة في المغرب الأوسط كما يقول ابن خلدون " حتى أنه ينسب إليهم ويعرف بهم فيقال: وطن زناتة "[4]، وكانوا يتركّزون بشكل كبير بين تيهرت وتلمسان[5]، ومنهم قبيلة بني يفرن[6] المصاهرة للإمام عبد الرحمن بن رستم[7]، وكان صهره جارون بن القمري عاملا على إحدى ولايات تيهرت وهو زناتي[8]، ومنهم أيضا قبائل بني دمر[9] توجه إليهم الإمام عبد الوهاب في طريقه إلى الحج ونزل بجبل دمر "وولّى عليهم رجلا يقال له فقداراب وللإمام بها مصلّى في موضع يقال له تلاليت"[10].

---

[1] ابن الصغير: المصدر السابق، ص99.

[2] الباروني: المرجع السابق، ص 327.

[3] بحاز: المجتمع والنظم، ص25.

[4] عبد الرحمن ابن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص3.

[5] الإدريسي: المصدر السابق، مج1، ص257.

[6] بنو يفرن: من بطون زناتة ويرجع نسبهم إلى يصلتين ابن مسرا بن زاكا وهم بطون كثيرة منتشرة في بلاد المغرب وأشهرهم بنو واركوا و مرنجيصة. للمزيد ينظر: عبد الرحمن ابن خلدون: المرجع السابق، ج7، ص19.

[7] الدرجيني: المصدر السابق، ج1، ص47.

[8] الشماخي: المصدر السابق، ج1، ص176.

[9] بنو دمر: قبيلة من زناتة من ولد ورسيك بن الديرت بن جانا، وشعوبهم كثيرة ومواطنهم في نواحي طرابلس وجبالها. للمزيد ينظر: عبد الرحمن ابن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص55.

[10] الدرجيني: المصدر السابق، ج1، ص114.

وهناك أيضا من القبائل الزناتية قبيلة زواغة[1] التي رحل إليها يعقوب بن أفلح لمّا انتصر عليه ابن أخيه أبو حاتم[2]، ومواطنها في غرب تيهرت[3].

وعرفت بعض قبائل زناتة بالتّمرد والعصيان ومحاربة الأئمّة الرستميين خاصة بطن مغراوة وبني يفرن إذ أعلنوا تبعيتهم لدولة الأدارسة منذ سنة 173هـ/ وظلّوا خاضعين لها[4]، وكانت بعض القبائل البدوية تترصّد القوافل التجارية وهذا ما دفع بالإمام أبي اليقظان إلى إرسال جيش بقيادة ابنه أبي حاتم لحماية القوافل الآتية من المشرق[5].

هكذا كان للقبائل البربرية الدّور البارز في تاريخ الدّولة الرستمية، باعتبارها عماد الدولة ودرعها الواقي، بالرّغم من أن بعض القبائل لم تذكرها المصادر التاريخيّة وأهملت دورها كقبيلة مطماطة[6] ومكناسة[7] وغيرهم من القبائل البربرية الأخرى.

المبحث الثّاني: العرب

جاء العرب إلى بلاد المغرب في ثلاثة موجات فكان أوّلها هجرة الخوارج[1] سنة 39هـ/661م بعدما تغلّب عليهم الإمام علي كرم الله وجهه، هربوا إلى ساحل تونس ولا زالت سلالتهم باقية إلى اليوم في

[1] زواغة: تنسب إلى زواغ بن سمكان بن يحي، ولها ثلاثة بطون وهي: دمر بن زواغ، وبنو واطيل بن زحيك بن زواغ، وبنو ماخر بن تيغون من زواغة. للمزيد ينظر: عبد الرحمن ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص137. بوزياني الدراجي: المرجع السابق، ج1، ص359.

[2] بحاز: المجتمع والنظم، ص27.

[3] البكري: المصدر السابق، ج2، ص249.

[4] الجيلالي: المرجع السابق، ج1، ص224.

[5] ابن الصغير: المصدر السابق، ص31.

[6] مطماطة: مطماطة من بني فاتن ومطماط لقب لأبيهم أما اسمه فهو مصكاب، ولها بطون كثيرة منشرة في ربوع إفريقية والمغرب. للمزيد ينظر: بوزياني الدراجي: المرجع السابق، ج1، ص196.

[7] مكناسة: تنسب إلى ورصطف بن يحي وهم بطون كثيرة منها: صولات وبوحاب وبنو ورفلاس وبنو وردنوس وقيصارة ونبعة وورقطنة. للمزيد ينظر: عبد الرحمن ابن خلدون: المرجع السابق، ج6، ص139.

جزيرة جربة والواحات الجنوبية، وفي المغرب الأوسط، وكانت الموجة الثانية هي الرئيسيّة موجة الفتح العربي الإسلامي، جاءت من بلاد العرب من الحجاز واليمن ومعظمهم جنود أو فرسان بلا زواج فلمّا استقرّوا في بلاد المغرب تزوّجوا من النساء البربريات، فنشأ عنصر اختلطت فيه الدماء السامية بالدماء الحامية، وقد وصلت هذه الموجة إلى المحيط الأطلسي وواد سوس، أما الموجة الثّالثة فهي موجة فتح الأندلس ودخول الفاتحين العرب إليها، وكان لهذه الموجة الدور الكبير في نشر اللغة العربية والدين الإسلامي الحنيف[2]، أما الموجة الكبيرة والحقيقية فهي الموجة الرّابعة التي أقبلت من بلاد مصر والمعروفة بهجرة بني هلال وزغبة ورياح وسليم، وهذه كانت هجرتها في منتصف القرن الخامس الهجري[3]، وهؤلاء العرب يشكّلون عرب العهد الحمّادي والعهد الزّياني، وكانت أدوارهم كبيرة جدا في الدولتين...

ومن المعلوم أن المستقرين من العرب في بلاد المغرب سكنوا المدن التي مصرت في عهد الفتح كالقيروان وتونس، أو المدن المغربية القديمة كبرقة[4] وطرابلس[5] وطنجة[6]، ولما تأسّست سجلماسة

---

[1] الخوارج: هم طائفة خرجت عن حكم علي ﷺ وجماعة المسلمين بالسيف والاعتقاد، وكفروا عليا ﷺ. للمزيد ينظر: ناصر بن عبد الكريم العقل: **الخوارج أول الفرق في تاريخ الإسلام**، دار اشبيليا، ط1، السعودية، 1997، ص22.

[2] فتيحة قرواز: المرجع السابق، ص38.

[3] خالدي عبد الحميد: **الوجود الهلالي السليمي في الجزائر**، دار هومة، الجزائر، 2003م، ص 15-20.

[4] برقة: مدينة في بلاد المغرب تجاور الديار المصرية وهي بين ديار مصر وبين إفريقية، ولبرقة جبلان وفيها عدة ضياع نفيسة وعيون ماء جارية ومزارع. للمزيد ينظر: عماد الدين إسماعيل بن مُحَمَّد بن عمر المعروف بأبي الفداء: **تقويم البلدان**، دار صادر، د.ط، بيروت، د.ت.ط، ص227.

[5] طرابلس: مدينة طرابلس أول مدن إفريقية على الساحل، وهي مدينة كبيرة أزلية ولها سور من حجر جليل يضرب فيه البحر، وهي كثيرة الخيرات والفواكه. للمزيد ينظر: مجهول: المصدر السابق، ص110.

[6] طنجة: مدينة بالمغرب الأقصى على ساحل بحر الزقاق، وهي مدينة أزلية كثيرة الفواكه. للمزيد ينظر: مُحَمَّد بن علي البروسوي: **أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك**، تح: المهدي عبد الرواضية، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 2006، ص 457 .

وتيهرت وفاس في القرن الثاني الهجري انتقل إليها العرب فكانت لهم فيها تجمّعات كبيرة وكانوا أحد العناصر الرئيسيّة المحركة لنشاطها سواء أكان سياسيا أم مذهبيا أم اقتصاديا أو ثقافيا[1].

لم تشر المصادر التّاريخية إلى مشاركة أو دور العرب في بناء مدينة تيهرت و تأسيس الدّولة الرستمية بل وفد العرب إلي تيهرت بعد تأسيسها في شكل هجرات متفرقة، فبعدما شاع في المشرق عن جمال طبيعتها وكثرة خيراتها وعدل إمامها هجر عدد من قبائل الجزيرة وبادية الشام وما بين النّهرين إليها، كما كان بعدها عن مقر الخلافة مغريا لعدد كبير من المضطهدين السياسيين والدينيين باللّجوء إليها[2].

كما يؤكّد ابن الصغير عن وجود العرب في الدّولة الرستمية بقوله " حتى لا ترى دار إلا قيل هذا لفلان الكوفي وهذا لفلان البصري وهذا لفلان القروي، وهذا مسجد القرويين ورحبتهم، وهذا مسجد البصريين، وهذا مسجد الكوفيين"[3]، والنسبة الكبيرة من المهاجرين كانت من عرب الكوفة والبصرة[4]، حتى شبها اليعقوبي تيهرت بعراق المغرب ويضيف قائلا وبها أخلاط من الناس[5]. فتيهرت كانت كثيرة الأجناس والملل والنحل تعيش كلها في انسجام ماعدا بعض الفترات التي اضطربت فيها الأحوال الاجتماعية[6].

كما هاجر من إفريقية إلى تيهرت عدد كبير من الجند[7]، بعد فشل ثوراتهم ضد الإمارة الأغلبية[1]، وبدافع الطّموحات السياسية وكان لهم دور أساسي في تيهرت تمثل في النّشاط العمراني، وانخرطوا في

---

[1] بحاز: المجتمع والنظم، ص29.

[2] عبد الوهاب بن منصور: المرجع السابق، ج1، ص386.

[3] ابن الصغير: المصدر السابق، ص32.

[4] مصطفى أبو ضيف: **أثر القبائل العربية في الحياة المغربية**، دار النشر المغربية، ط1، المغرب، 1986، ص472.

[5] اليعقوبي: المصدر السابق، ص192.

[6] بحاز: المجتمع والنظم، ص31.

[7] إحسان عباس: "**المجتمع التيهرتي في عهد الرستميين** "،ضمن أعمال الملتقى الحادي عشر للفكر الإسلامي،منشورات وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، أيام 06-15 فيفري 1977،مج1، ص 126.

الجيش الرستمي، ومن بينهم من كان يشتغل في حرس الإمام[2]،كما وقفوا إلى جانب الرستميين في بداية فتنة ابن عرفة ضد العرب[3].

وجاء بعض العرب اليمنيين إلى تيهرت بهدف التّجارة واستقرّوا بها بعد أن رأوا تجارتها مزدهرة وطريقها موصلة لبلاد السّودان[4]، وقد احتفظ أكثر العرب بمذاهبهم الأصليّة وكان معظمهم من الحنفية والمالكية، واختار بعضهم مذهب الإباضية ومن هؤلاء محمود بن بكر الذي كان يؤّلف الكتب في الرّد عن مخالفي الإباضية ويرد على الفرق في مقالاتهم[5].

ومن آثار الاحتكاك الاجتماعي بين البربر والعرب محاواة بعض العرب التّحدث بالبربرية ولكنّهم لم يحسنوها، وفي الحقيقة لم يتأثر العرب لغويا بقدر ما أثّروا في سكان المغرب فحاول هؤلاء إتقان اللّغة العربية لغة الشعائر الدّينية والشرائع الإسلامية بالإضافة إلى مساهماتهم البارزة في نقل حضارة المشرق إلى المغرب، والأدوار التي أدّوها في أحداث المجتمع الرستمي[6].

المبحث الثالث: الأعراق الأخرى

ازدهرت الدّولة الرستمية منذ عهد الإمام عبد الرحمن بن رستم وبلغت أوجّها في عهد الإمام أفلح بن عبد الوهاب، وقصدها الكثير من الأجناس من مختلف ربوع العالم الإسلامي طلبا للإستقرار والأمان والعيش الطيب تحت حكم العدل والتسامح الديني، ويقول ابن الصغير في هذا الصدد:" وأتتهم الوفود و الرّفاق من كل الأمصار وأقاصي الأقطار.. ليس أحد ينزل بهم من الغرباء إلا استوطن

---

[1] محمود إسماعيل عبد الرزاق: **الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري**، دار الثقافة، ط2، المغرب، 1985، ص289.

[2] عمار عمورة، نبيل دادوة : **الجزائر بوابة التاريخ الجزائر عامة ما قبل التاريخ إلى 1962**، دار المعرفة، د.ط، الجزائر، 2009، ج1، ص80.

[3] بحاز: المجتمع والنظم، ص31.

[4] فتيحة قرواز: المرجع السابق، ص100.

[5] إحسان عباس: المرجع السابق، ص128.

[6] بحاز: المجتمع والنظم، ص32.

معهم وابتنى بين أظهرهم، لما يرى من رخاء البلد وحسن سيرة إمامه وعدله في رعيته وأمانه على نفسه وماله"[1].

أـ العجم:

العجم هم الذين استقرّوا في المغرب الإسلامي في ظروف مختلفة وغير محددة[2]، ويرى البعض أنهم هم الفرس الذين جاءوا إلى بلاد المغرب من المشرق الإسلامي مع جيوش الخلافة العباسية لإخماد ثورات البربر[3]، لأنّ الدّولة العباسية اعتمدت على الفرس الخراسانيين في قيامها بقيادة أبي مسلم الخرساني[4]، وأطلق ابن الصغير على الفرس اسم العجم[5].

وكان العجم يشكّلون أقلية في المجتمع الرستمي إلا أنّهم بلغوا شأنا عظيما، وكانوا من المقرّبين إلى الحكّام وتمتّعوا بالكثير من الامتيازات عن غيرهم لكون الأئمة الرستميين من أصل فارسي[6].

ولعب العجم دور كبير في الأحداث السياسية في الدّولة الرستمية في عهد الإمام أبي بكر بن أفلح وأخيه أبي اليقظان، إذ استغلّوا الخصام الذي دار بين العرب والجند المطالبين بثأر ابن عرفة والإمام أبي بكر بن أفلح فأشعلوا هم كذلك الحرب بموقف الدواب طمعا في القضاء على الطّرفين والتّفرد بالسلطة[7]. ودارت بين العجم و العرب حروب طاحنة، وانضمت نفوسة إلى صف العجم بعدما أحرق العرب درب النفوسيين[8] الذي كان معظم سكانه من العجم[1]. وكان من نتائج هذه الحرب تشتيت جمع الرستميين.

---

[1] ابن الصغير: المصدر السابق، ص31،32.

[2] إحسان عباس: المرجع السابق، ص128.

[3] مُحَمَّد عيسى الحريري: **الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس**، دار القلم، ط3، الكويت، 1987، ص19.

[4] فتيحة قرواز: المرجع السابق، ص101.

[5] ابن الصغير: المصدر السابق، ص56، 63، 69.

[6] بحاز: المجتمع والنظم، ص34.

[7] ابن الصغير: المصدر السابق، ص70.

[8] ابن الصغير: نفسه، ص71. الباروني: المرجع السابق، ص284.

كما أسهم العجم في الحياة الاقتصادية والاجتماعية من خلال بناء القصور والمساهمة في تنشيط التّجارة الرستمية فنجد مقدم العجم المعروف بابن وردة قد ابتنى سوقا كبيرا عرف باسمه، وكان صاحب شرطة أفلح لا يتجرّأ أن يدخل لهذا السوق هيبة و وقارا من صاحبها[2].

ويمكن القول إنه كان للعجم دور فعّال في مختلف نواحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية داخل المجتمع الرستمي رغم أقليتها.

ب ـ الأندلسيون:

الأندلسيّون كانوا أقلية، وربما أقلّ الأقليات، إلا أنّ نفوذهم العلمي كان بارزا في تيهرت[3]، إذ نجد الإمام عبد الرحمن بن رستم لما حضرته الوفاة ترك أمر الإمامة في سبعة نفر ليختار منهم الإمام، كما فعل عمر بن الخطاب ﷺ، وكان من بينهم أندلسيان هما مسعود الأندلسي و عمران بن مروان الأندلسي، وبعد وفاة الإمام تدافع أهل الشورى على من يولّونه الإمامة ولكن العامة مالت إلى مسعود الأندلسي وكان رجلا فاضلا فقيها ورعا، وكادت الإمامة تكون من نصيبه بعد الإمام عبد الرحمن لولا اختفائه وزهده فيها[4]، وهذا دليل على المكانة العلمية والاجتماعية التي كان يمتاز بها مسعود الأندلسي[5].

وكانت سواحل الدّولة الرستمية تسكنها جماعات من أهل الأندلس وأغلبهم من البحريين وهم من بنوا مدينة تنس سنة262هـ، وسكنها فريقان من أهل ألبيرة وأهل تدمير، وبنوا مدينة وهران سنة 290هـ[6]،كما كان هناك باب يسمى باب الأندلس، يدخل منه التجار الأندلسيون ويخرجون[7]، وقد

---

[1] الجنحاني: المرجع السابق، ص134.

[2] ابن الصغير: المصدر السابق، ص54.

[3] بحاز: المجتمع والنظم، ص37.

[4] أبو زكرياء: المصدر السابق، ص 84، 85.

[5] بحاز: المجتمع والنظم، ص37.

[6] البكري: المصدر السابق، ج2، ص242، 252.

[7] البكري: نفسه، ج2، ص248.

ذكر ابن القوطية أن أندلسيا كان في تيهرت يشتغل بالخياطة[1]، وفيما عدا ذلك لم يتميّز الأندلسيون بدور واضح في حياة الدّولة الرستمية ولا في الإنقسامات التي شهدتها[2].

جـ ـ الأفارقة:

وهم خليط من الأمم التي احتلّت بلاد المغرب كالرّومان والبيزنطيين وبقايا الشّعب القرطاجني القديم، وهم لا يرجع أصلهم للبربر ولا يجمعهم أصل واحد، وسكنوا في المدن والمناطق الاستراتيجية، وانصهروا في البيئة الاجتماعية المشتركة مع من تحضر من البربر[3]، وكانوا يتكلّمون اللاتينية ويحتفظون بالعقيدة المسيحيّة[4].

وعاش أفارقة المغرب الأوسط في المجتمع الرّستمي حياة المواطن العادي من أبناء الدّولة، بل إنّ بعض هؤلاء الأفارقة من المسيحيين كانت لهم منزلة خاصة لدى بعض أئمّة الرستميين كأبي بكر بن أفلح[5].

د ـ أهل الذمة:

عاش اليهود والنصارى في الدّولة الرستمية في أمن وسلام كغيرهم في دول العالم الإسلامي عامّة، تحت قوانين التعايش والتّسامح التي أقرّتها الشريعة الإسلامية، مقابل جزية سنوية يدفعونها للدّولة مقابل حمايتهم.

ـ اليهود:

[1] نقلا عن: إبراهيم بحاز: المجتمع والنظم، ص37.

[2] إحسان عباس: المرجع السابق، ص127.

[3] حسين مؤنس: **فتح العرب للمغرب**، مكتبة الثقافة الدينية، د.ط، مصر، د.ت.ط، ص5.

[4] جورج مارسيه: المرجع السابق، ص199.

[5] الحريري: المرجع السابق، ص18.

اليهود وجدوا في شمال إفريقيا منذ عهد الرّومان، فاستقرّوا جماعات وأقليات على طول ساحل البحر الأبيض المتوسط، وتوغّلوا إلى داخل البلاد حتى وصلوا إلى الصحراء، ولمّا دخل الإسلام إلى بلاد المغرب ظلّوا متمسكين بديانتهم أكثر من النّصارى[1].

ويذكر ابن الصغير أنه كان هناك حي خاص باليهود(الجيتو) يعرف بحي الرّهادنة، وكان لابن الصغير دكانا فيه[2]، كما هيمنوا على الكثير من أنشطة التجارة[3]، ويذكر لنا البكري أن مدينة جادو إحدى مدن نفوسة كانت عامرة باليهود وبها أسواق كثيرة[4]، واشتغلوا بها صناع للعقاقير و الأدوية والأصباغ[5]، ومارسوا تجارة الرّقيق والذّهب مع بلاد السودان الغربي[6].

ـ النصارى:

كان النّصارى موجودين في شمال إفريقيا بشكل كثيف قبل الفتح الإسلامي لبلاد المغرب، بل إن منطقة تيهرت بالذّات كانت احدى أوطانهم و تجمعاتهم[7]، وفيما يخصّ وجود النّصارى في الدّولة الرستمية فلم تذكر المصادر أي خبر عنهم بإستثناء ما ذكره ابن الصغير أنّه كان في أعلى المدينة كنيسة[8]، وهذا دليل على وجود أقلية مسيحيّة عاشت في مدينة تيهرت، مثلما وجدت الأقلّيات النصرانية في كل من القيروان وتلمسان وفاس تونس والمهدية[9].

[1] بحاز: المجتمع والنظم، ص40.
[2] ابن الصغير: المصدر السابق، ص84.
[3] محمود إسماعيل: المرجع السابق، ص283.
[4] البكري: المصدر السابق، ج2، ص181.
[5] فتيحة قرواز: المرجع السابق، ص108.
[6] بحاز: المجتمع والنظم، ص40.
[7] بحاز: نفسه، ص41.
[8] ابن الصغير: المصدر السابق، ص69.
[9] بحاز: المجتمع والنظم، ص43.

ويذكر ابن الصغير لفظة" المسيحيين" وأنّهم كانوا من خاصة الإمام أبي بكر[1]، وهذا أمر مستبعد كما قال الدكتور إحسان عباس" إن موقع اللفظ غريب لأنّه لم نألف استعمالها، وإنّما تورد المصادر بدلها لفظ النّصارى على التّحديد أو لفظ الرّوم أو الإفرنجة"[2]، ويضيف الدكتور إبراهيم بحاز قائلا " إنّ كلمة "المسيحيين" في الحقيقة ماهي إلا كلمة " سمحيين" وهم أنصار الرستميين الذين وقفوا ضد الخلفيين أتباع خلف بن السمح الذي تمرد على الإمام عبد الوهاب في أواخر حياته"[3].

ومنه يمكن القول أنّ أهل الذّمة من اليهود والنّصارى قد وجدوا في مدينة تيهرت كغيرهم من الأقليات، وعاشوا في جو يسوده التعايش والتّسامح والعدل في ظلّ الدولة الرستمية، ومارسوا التجارة ومختلف الأنشطة الأخرى، وماعدا ذلك لم يذكر لهم أي تأثير واضح في الحياة الرستمية، لتكتم المصادر عن أخبارهم.

هـ ـ العبيد:

كانت تجارة الرقيق الأسود في العصور الوسطى ، تجارة رائجة وتدر الكثير من الأموال على أصحابها، ولقد اهتم التّجار في الدّولة الرستمية بهذه التّجارة وعملوا على تنشيطها، فكانوا يقصدون إفريقيا جنوب الصّحراء لجلب هذه الأجناس من هناك، إمّا للخدمة في مدينة تيهرت أو للتّصدير إلى الأندلس وبلاد المشرق[4].

استخدمت العبيد في الدّولة الرستمية بكثرة كخدم في البيوت والقصور والمزارع، وهذا ما أشار إليه ابن الصغير بقوله" حين جاء الوفد الأول من المشرق إلى الإمام عبد الرحمن بن رستم لتسليمه الأموال والمساعدات، فوجدوا الإمام عبد الرحمن على السّطح يصلح شقاقا فيه والعبد يناوله الطّين"[5]،

[1] ابن الصغير: المصدر السابق، ص69.
[2] إحسان عباس: المرجع السابق، ص128.
[3] بحاز: المجتمع والنظم، ص 42.
[4] بحاز: المجتمع والنظم، ص38.
[5] ابن الصغير: المرجع السابق، ص29.

ويضيف قائلا " وكانت القبائل المنتشرة حول مدينة تيهرت لمّا اكتسبت الأموال واتّخذت العبيد والخيول "[1]، وهذا دليل على كثرة استخدام العبيد في الدّولة الرستمية، كما كان لمحمد ابن عرفة صهر الإمام أبي بكر بن أفلح الكثير من العبيد والأتباع[2].

بالإضافة إلى العبيد السودانيين كان هناك العبيد الصقالبة فيذكر ذلك ابن الصغير أنه في عهد الإمام أبي اليقظان جاءت جارية في الّيل تشتكي إلى القاضي مُحَمَّد بن عبدالله الشيخ ومعها صقلبي معه سراج[3]، إلا أن عددهم قليل مقارنة بالعبيد السود، وكانوا يجلبون من الأندلس المتصلة بأروبا حيث مناطق وجودهم[4].

[1] ابن الصغير: نفسه، ص54.

[2] ابن الصغير: نفسه، ص67.

[3] ابن الصغير: نفسه، ص 79.

[4] بحاز: المجتمع والنظم، ص39.

الفصل الثاني

التنوع العرقي في الدولة الحمادية

المبحث الأول: البربر

المبحث الثاني: العرب

المبحث الثالث: الأعراق الأخرى

المبحث الأول: البربر

شكّل البربر الأغلبيّة في المجتمع الحمّادي، فنجد قبيلة صنهاجة التي مثّلت الطبقة الحاكمة وكتامة وزناتة وعجيسة وبعض القبائل الأخرى التي كانت تعيش في أطراف الدولة.

أ ـ صنهاجة:

صنهاجة بطن من بطون البرانس[1]، وهم "أكثر أهل المغرب لا يكاد قطر من أقطاره يخلو من بطن من بطونهم في جبل أو بسيط، وزعم الكثير أنهم يمثّلون الثلث من أمم البربر"[2]، وكانت هي الأسرة الحاكمة في الدّولة الحمّادية وتقف في قمّة الهرم الاجتماعي في الدّولة، وكانت صنهاجة تحتلّ المكان الذي تحتلّه بعض الأسر الكبيرة التي مارست الحكم كالأمويين والعبّاسيين[3].

وكانت تلكانة أعظم قبائل صنهاجة التي تولّت حكم إفريقية والمغرب الأوسط، وظهرت منهما دولتا بني باديس وبني حماد وهم من أهل المدر[4]، وتدرّجت تلكانة من مراتب الرئاسة إلى مراتب الملك فمن مرتبة المشيخة، والرئاسة، أصبح أعيانهم قادة، وأمراء في ظل الدّولة الفاطمية، بعدها أضحوا ولّاة وحكّاما في الأقطار ثم انتهى بهم الحال إلى الاستبداد والسّلطان المطلق[5].

وتمتدّ مواطن تلكانة من شرشال إلى مرسى الدّجاج، ومن وادي الشلف إلى القبائل الكبرى، ومن وادي الشلف إلى البيان وناحية الحضنة، وتتولّى الأمر في أشير ومليانة والجزائر والمدية وحمزة والمسيلة[6].

ونجد كذلك قبائل بني وريا كل من صنهاجة الساكنيين بوادي بجاية الذين نزل عندهم المهدي ابن تومرت بملالة وتحصن عندهم عندما طلبه العزيز بن المنصور[7].

---

[1] البرانس: وهم أبناء برنس بن بر وهم سبعة أجذام ازداجة ومصمودة وأوربة وعجيسة وكتامة وصنهاجة وأوريغة. للمزيد ينظر: عبد الرحمن ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص95.

[2] عبد الرحمن ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص162.

[3] عبد الحليم عويس: **دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري**، دار الصحوة، ط2، القاهرة، 1991، ص235.

[4] الميلي: المرجع السابق، ج2، ص216.

[5] بوزياني الدراجي: المرجع السابق، ج2، ص76.

[6] بورويبة: المرجع السابق، ص159.

[7] عبد الرحمن ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص189.

ب ـ كتامة[1]:

كتامة سكنت نواحي القبائل الصغرى الحالية[2]، ويحدّد الإدريسي مواطنها من بجاية غربا إلى أراضي القل وبونة شرقا[3]، كما حدّد ابن خلدون مواطنها من أرياف قسنطينة إلى حدود بجاية غربا إلى حدود جبل أوراس من ناحية القبلة، وتدخل ضمن مواطنها سطيف[4] وإيكجان والقل وجيجل وميلة[5].

ويقول الإدريسي في وصف كتامة "وفيهم كرم وبذل طعام لمن قصدهم أو نزل بأحدهم وهم أكرم الرجال للأضياف حتى استسهلوا مع ذلك بذل أولادهم للأضياف النّازلين بهم ولا تتمّ عندهم الكرامة البالغة إلا بمبيت أبنائهم من الأضياف ليتلقّوا منهم الإرادة ولا ترى كتامة بذلك عارا ولا ترجع عن ذلك البتّة وقد أصابتهم الملوك بذلك وبالغت في نكاياتهم فلا اقتلعوا ولا امتنعوا عن عادتهم في ذلك ولا تحوّلوا عن شيء منه، ولم يبقى من كتامة في وقت تأليفنا لهذا الكتاب إلا نحو أربعة آلاف رجل وكانوا قبل ذلك عددا كثيرا وقبائل وشعوبا"[6].

كما نرى بعد فتح الموحّدين لمدينة بجاية تحالفت كتامة مع أبي قصبة وصنهاجة ليحاربوا عبد المؤمن، ومن قبائل كتامة بني زلدوي أو بني زندوي الذين كانوا يسكنون الجبال وراء جيجل وامتازوا بشجاعتهم وحبهم للحرية[7]، ونجد كذلك سدويكش وديارهم ما بين قسنطينة وبجاية في البسائط منها[8]، وبني ثابت الذين يسكنون الجبل المطل على القل ما بينه وبين قسنطينة[9].

---

[1] أفضل من كتب عن قبيلة كتامة على الإطلاق هو الدكتور موسى لقبال في أطروحته للدكتوراه، دور كتامة في قيام الخلافة الفاطمية.

[2] بورويبة، المرجع السابق، ص159.

[3] الإدريسي: المصدر السابق، مج1، ص269.

[4] سطيف: مدينة كبيرة بين تيهرت وبين القيروان تشمل قرى كثيرة، وسكانها من قبائل كتلمة. للمزيد ينظر: الإصطخري: المصدر السابق، ص39.

[5] عبد الرحمن ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص159.

[6] الإدريسي: المصدر السابق، مج1، ص270.

[7] بورويبة: المرجع السابق، ص159.

[8] عبد الرحمن ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص160.

[9] عبد الرحمن ابن خلدون: نفسه، ج6، ص161.

أمّا زواوة فكانت مواطنها من بجاية شرقا إلى دلس غربا في جبال شاهقة، وهم بطون وشعوب كثيرة[1]، وكانوا ممتنعين بجبالهم إلى أن أسّس بنو حمّاد بجاية فانقادوا لهم، وكان لهم مرسى الدجاج قبل بجاية كعاصمة تجارية تأتيها القوافل برّا وسفن الأندلس بحرا[2].

جـ ـ زناتة:

انتشرت قبائل زناتة في كامل تراب المغرب الأوسط، وهم قوم رحالة ظواعن ينتجعون من مكان إلى مكان غيره[3]، ومنها هوّارة التي سكنت بجبل أوراس وتهودة ونقاوس، وأوربة بناحيتي نقاوس وبونة الحديثة، وسدراته بالمسيلة وبسكرة، ومزاتة بالمسيلة وباغاية وبنو زنداج بالمسيلة، ومغراوة وغمرت بناحية الزاب، وبنو برزال بالمسيلة وسطيف، وطبنة ولواتة بجبال بجاية، وربيعة بين برشك وشرشال، ومطغرة على الطّريق التي تؤدّي من تنس إلى أشير وبنو يلومي في ناحية الشلف[4]، وهناك عدة قبائل أخرى كانت تسكن بين تلمسان وتيهرت وهم بنو مرين وورتطغير وزير وورتيد وماني وأمانوا وسنجاسة وغمرة ويلومان وورماكسين وتجين وورشفان ومغراوة وبنو راشد وتمطلاس ومنان وزقارة وتيمني[5].

وكانت بنو ومانوا وبنو يلومي مقربين من الأمراء الحمّاديين واستعملوهم في حروبهم، واختص النّاصر بن علناس بني ومانوا بالولاية، وكانت رئاسة أبي ومانوا في بيت منهم يعرفون ببني ماخوخ، وتزوج المنصور بن النّاصر بأخت ماخوخ و ابنه العزيز من ابنته وتوطدت العلاقة بينهما.

وفي معظم الأحيان كانت الدّولة الحمادية في صراع دائم مع قبائل زناتة، وهذا الصّراع كان منذ عهد حماد وقبل تأسيسه للدّولة الحمادية عندما كلفه باديس بن المنصور بمحاربة زناتة وظلّ هذا الصّراع قائما، فنجد في عهد القائد بن حماد زحف حمامة بن زيري بن عطية المغراوي في جمع من زناتة، وانتهى به الأمر بعقد الصلح مع القائد والدّخول في طاعته[6].

---

[1] عبد الرحمن ابن خلدون: نفسه، ج6، ص12.

[2] الميلي: المرجع السابق، ج2، ص218.

[3] الإدريسي: المصدر السابق، مج1، ص257.

[4] بورويبة: المرجع السابق، ص160.

[5] الإدريسي: المصدر السابق، مج1، ص160.

[6] عبد الرحمن ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص184. الكعاك: المرجع السابق، ص176.

وتحرّك المنتصر بن خزرون في أيّام النّاصر بن علناس من طرابلس مع جماعة من بني عديّ نحو المسيلة ودارت بينهما حروب سجال، واستطاع النّاصر التغلّب عليه وقتل عددا كثيرا من رؤساء زناتة منهم أبي الفتوح بن حبوس أمير بني سنجلس، ومعنصر بن حماد، وشيوخ بني ورسيفان من مغراوة، وتمرّدت قبائل بني توجين على النّاصر[1]، وانتصر عليهم جميعا وكسر شوكتهم لما كان له من الدّهاء والبأس والعزيمة[2].

وهكذا ظلّت زناتة في المجتمع الحمادي متمرّدة وناقمة على الأمراء الحمّاديين ومتطلّعة للحكم والسيطرة.

د ـ عجيسة:

عجيسة من بطون البرانس ولد عجيسة بن برنس، وكان لهم من بين البربر كثرة وظهور[3]، وكانوا مجاورين لصنهاجة، ومواطنهم بين سطيف والقلعة[4]، ولما اختار حماد بن بلكين أرض عجيسة لبناء قلعته على الجبل الذي يعرف باسمهم جبل عجيسة، نشبت مناوشات عديدة بينه وبينهم فقاتلهم وكسر شوكتهم[5]، وثارت مرة أخرى على النّاصر عند خروجه لتفقد مملكته فهجمت على القلعة بقيادة زعيمها علي بن ركلان، وكان النّاصر يومئذ بالمسيلة فتوجّه إليهم ودحرهم وقضى عليهم وانتحر زعيمهم ابن ركلان[6]، ثم هلكوا وهلكت القلعة من بعدهم وتغلّبت عليهم قبائل عياض الهلالية وورثت مواطنهم، وتفرّقوا عبر بلاد المغرب وإفريقية، وأصبح جبل عجيسة يسمى بجبل المعاضيد أو جبل عيّاض نسبة إلى قبيلة عياض[7].

---

[1] عبد الرحمن ابن خلدون: نفسه، ج6، ص186. الكعاك: نفسه، ص177.

[2] الكعاك: المرجع السابق، ص 177.

[3] عبد الرحمن ابن خلدون: المرجع السابق، ج6، ص156.

[4] الجيلالي: المرجع السابق، ج1، ص373.

[5] بوزياني الدراجي: المرجع السابق، ح2، ص184.

[6] الجيلالي: المرجع السابق، ج1، ص373.

[7] عبد الرحمن ابن خلدون: المرجع السابق، ج6، ص156.

بالإضافة إلى هذه القبائل كانت هناك قبائل أخرى تعيش في الأراضي الحمادية كهوّارة وبني برزال وغيرهم من القبائل البربرية[1].

المبحث الثّاني: العرب

لمّا تولّى المعز بن باديس الحكم نقض طاعة الفاطميين، وحوّل الدّعوة إلى بني العبّاس وكان ذلك في حدود سنة 440هـ/1048م[2] وبعث بالبيعة إلى بغداد، وبهذا أغرى الوزير الفاطمي اليازوري القبائل العربية الضاربة في البداوة، التي كانت مقيمة بجنوب مصر(الصعيد)[3]، وعبر لهم عن رغبته في توليتهم أعمال إفريقية[4]، وأرسلهم تأديبا للمعز بن باديس سنة 441هـ/1049م "وأعطى لكل واحد منهم بعيرا ودينارا وأباح لهم إجازة النيل وقال لهم: قد أعطيتكم المغرب، ومُلك المعز بن بلكين الصنهاجي العبد الآبق، فلا تفتقرون، وكتب اليازوري إلى المغرب: أما بعد فقد أنفذنا إليكم خيولا فحولا، وأرسلنا عليهم رجالا كهولا، ليقضي الله أمرا كان مفعولا "[5].

وعبرت القبائل العربية النيل نحو بلاد المغرب، وتوجّهت قبائل بني سليم[6] للشرق وقبائل بني[7] هلال

---

[1] مجهول: الاستبصار، ص128،172.

[2] هناك اختلاف في تاريخ قطع المعز لدعوة الفاطميين، عبد الرحمن ابن خلدون يقول أنه كان في سنة 437هـ أما ابن عذاري والمراكشي أكدوا أنه كان في سنة440هـ. . ابن عذاري: المصدر السابق، ج1، ص303.عبد الرحمن ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص15. عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص250.

[3] مصطفى أبو ضيف: المرجع السابق، ص27.

[4] عبد الوهاب بن منصور: المرجع السابق، ج1، ص391.

[5] عبد الرحمن ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص15.

[6] بنو سليم: من أوسع بطون مضر وأكثرهم جموعا، تنسب إلى سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان وهم شعوب كثيرة، ومن بطون سليم عطية ورعل وذكوان. للمزيد ينظر: أبوبكر مُحَمَّد بن أبي عثمان الحازمي الهمذاني: **عجالة المبتدي وفضالة المنتهى في النسب**، تح: عبدالله كنون، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ط2، القاهرة، 1973، ص74. عبد الرحمن ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص76.

[7] بنو هلال: بنو هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بم هوزان ابن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر، ومن بطون بني هلال بني فروة، وبنو بعجة الذين بين مصر وإفريقية، وبنو حرب الذين بالحجاز، وبنو رياح الذين أفسدوا إفريقية. للمزيد ينظر: ابن حزم: المصدر السابق، ج1، ص273.

نحو إفريقية[1]، ومن إفريقية دخلوا المغرب الأوسط عبر ثلاث جهات: الأولى من جهة السواحل حيث تقطن كتامة ويضعف نفوذ صنهاجة وتقدّموا من نواحي باجة وانتشروا في القالة وعنابة وقسنطينة إلى القل إلى جبال البابور، والجهة الثّانية من جهة الهضاب ما بين الأطلس التلى والصحراوي وتقدّموا إليها من نواحي الأربس ووصلوا إلى وادي الساحل وجبال البيبان، أما الجهة الثّالثة جهة الصحراء حيث تكثر خيام زناتة وتقدّموا إليها من ناحية سبيبة إلى تبسة، وانتشروا جنوب أوراس على قرى الزّاب[2].

وبقيت الجزائر في نجوة من فساد الهلاليين حتى ظاهر النّاصر بن علناس قبيلة الأثبج[3] على رياح[4] وزغبة[5]، واستنفر أمراء زناتة واجتمعت صنهاجة وزناتة مع النّاصر[6] في الأربس لمواجهة رياح وزغبة[7]، وجرت بين الطّرفين معركة طاحنة وكانت واقعة سبيبة[8] سنة 457هـ، ومكرت زناتة بالنّاصر وصنهاجة بدسيسة أدّت إلى انهزام الناصر وفراره إلى قسنطينة وعرب رياح تلاحقه وقتل أخوه القاسم، حتى وصل القلعة وتحصّن بأسوارها فطوّقوا القلعة وخرّبوا جنباتها، وأفسدوا المدن حولها وأزعجوا ساكنيها،

---

[1] عبد الرحمن ابن خلدون: المصدر السابق ، ج6، ص17. إبراهيم إسحاق إبراهيم: **هجرات الهلاليين من جزيرة العرب إلى شمال إفريقيا وبلاد السودان**، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط1، السعودية، 1996م، ص52.

[2] الميلي: المرجع السابق، ج2، ص182.

[3] الأثبج: الأثبج من الهلاليين أوفرهم عددا وأكثرهم بطونا، وكانوا أحياء غزيرة من جملة الهلاليين الداخلين لإفريقية، وكان منهم الضحاك وعياض ومقدم والعاصم ولطيف ودريد وكرفة وغيرهم، وكانت مواطنهم حيال جبل أوراس من شرقية. عبد الرحمن ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، 23.

[4] رياح: رياح بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر، من أعز قبائل هلال وأكثرهم جمعا عند دخولهم إفريقية. للمزيد ينظر: نفسه، ج6،ص34.

[5] الميلي: المرجع السابق، ج2، ص185.

[6] يذكر صاحب الاستبصار أن واقعة سبيبة كانت في عهد المنصور بن حماد ، ولم تذكر المصادر لحماد ابن اسمه المنصور وربما يقصد المنصور بن علناس. مجهول: الاستبصار، ص129.

[7] زغبة: إخوة رياح، بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر، كانت لهم عزة وكثرة عند دخولهم إفريقية وتغلبوا على نواحي طرابلس وقابس. للمزيد ينظر: عبد الرحمن ابن خلدون: المصدر السابق ، ج6،43.

[8] سبيبة: تقع غربي القيروان وعلى نحو الخمسين كيلومترا جنوب الأربس. الجيلالي: المرجع السابق، ج1، ص369.

واستبيحت خزائن النّاصر ومضاربه[1]، وملكوا الضّواحي وقعدوا للولاة بالمرصاد وأخذوا منهم الإتاوات[2].

وقتل في جيش الناصر عدد كبير من صنهاجة وزناتة، واستغنت قبائل بنو هلال وكثرت دوابهم وسلاحهم وقويت شوكتهم[3]، وافتكّوا عددا كبيرا من العبيد من أصحابهم الأصليين ولم يستكفوا عن استعباد بعض الأحرار من الرّجال والنّساء[4]، وأمام هذه الأحداث اضطر النّاصر بن علناس إلى هجر سكنى القلعة واختطّ بالسّاحل مدينة بجاية[5]، واتّخذها عاصمة له بدلا من القلعة لموقعها الاستراتيجي وبعدها عن القبائل الهلالية[6]، وكيفما كان الأمر فالأضرار التي تسبب فيها الهلاليون في الدّولة الحمادية أقل من الأضرار التي ارتكبوها في تونس وطرابلس لأنّ المغرب الأوسط لم يكن مقصودا بهذه الحملة[7].

وصالح المنصور بن النّاصر القبائل الهلالية وتعهد بتسليم نصف غلّة البلاد لهم من تمرها وبرها[8]، واستخلص بني حماد الأثبج وزغبة، وأقطعوهم منطقة الزّاب وضواحي القلعة، واستظهروا بهم على زناتة فكانت بينهم وبين بني يعلى أمراء تلمسان حروب ومناوشات[9]، وقبيلة المعقل[10] اكتفت بالبقاء على

---

[1] عبد الرحمن ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص21.

[2] زغلول: المرجع السابق، ج3، ص456.

[3] ابن غلبون الطرابلسي: **التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخيار**، تع: الطاهر أحمد الزاوي، دار المدار الإسلامي، ط1، ليبيا، 2004، ص71.

[4] الهادي روجي إدريس: **الدولة الصنهاجية تاريخ بني زيري في عهد إفريقية من القرن 10هـ إلى القرن 12م**، تر: حماد الساحلي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1992، ج2، ص187.

[5] عبد الرحمن ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص21.

[6] قايد مولود: **البربر عبر التاريخ من الكاهنة إلى العهد التركي**، منشورات ميموني، د.ط، الجزائر، 2007، ص75.

[7] الجيلالي: المرجع السابق، ج1، 370

[8] المراكشي: المصدر السابق، ص166. جورج: المرجع السابق، ص229.

[9] عبد الرحمن ابن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص48.

[10] المعقل:من أوفر قبائل العرب ومواطنهم بقفار المغرب الأقصى، وهم ثلاثة بطون: ذوي عبيد الله، وذوي منصور، وذوي حسان. للمزيد ينظر: عبد الرحمن ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص63.

حدود الصحراء وزحفوا نحو تافيلالت نتيجة لهجوم الوافدين الجدد[1]، وقبيلة جشم[2] كانوا موجودين بنواحي الجزائر، وبنو عدي بناحية الشلف، وكانت هذه القبائل تتولّى الأمر في الأرياف بعد الاتفاق الذي أبرم بينهم وبين بني حماد ثم في عهد يحي بن العزيز أصبحوا يحكمون في المدن بجانب بني حماد[3].

وقد احتاج الأمراء الحمّاديين للقبائل العربية فقرّبوا رؤسائهم ، وأقطعوهم الأراضي، واعتمدوا عليهم في جباية الخراج وتجنيد الجنود، كما تغلّب الهلاليون على طرق القوافل، وكان لهم دور كبير في توسيع نطاق التجارة بين التل والصحراء[4].

هكذا تعامل الأمراء الحمّاديين مع القبائل الهلالية بالتّحالف حينا وبالرّشوة بالمال أحيانا أخرى للمحافظة على دولتهم[5].

وكان للقبائل الهلالية دور كبير في الحياة الاجتماعية وأهمها نشر العربية وتغيير اللّسان البربري، ومنذ دخولهم للمغرب الأوسط شكّلوا طبقة متميزة في المجتمع الحمّادي لها شخصيتها الثقافية والاجتماعية من لغة وعادات وفكر، ويعتبر دخولهم فتحا اجتماعيا جنسيا[6].

بالإضافة للقبائل الهلالية كان هناك عدد قليل من عرب الفتح والجند العربي منهم قريش بتهودة، ويمنيون وقيسيون بطولقة، وبنوجرف الذين كان أصلهم من الفرس ببنطيوس، وعساكر الجند بميلة[7].

---

[1] جورج: المرجع السابق، ص229.

[2] جشم: تنسب إلى جشم بن معاوية بن بكر بن هوزان بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان. للمزيد ينظر: الهمذاني: المصدر السابق، ص38.

[3] بورويبة: المرجع السابق، ص160.

[4] الميلي: المرجع السابق، ج2، ص191.

[5] عز الدين أحمد موسى: **النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس هجري**، دار الشروق، ط1، بيروت، 1983، ص94.

[6] عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص236.

[7] بورويبة: المرجع السابق، ص160.

المبحث الثالث: الأعراق الأخرى

تعدّدت الأجناس في المجتمع الحمّادي واختلفت عقائدهم ومذاهبهم فنجد الشيعيين والسنيين والإباضيين ومسيح ويهود، وكلهم متّفقين و يعيشون جنبا إلى جنب رغم اختلافاتهم، وزاد عدد الوافدين في المملكة الحمّادية بعد تحويل العاصمة من القلعة إلى بجاية، إذ أصبحت محل جدب واستقطاب للكثير من الأجناس من مختلف الأصقاع نتيجة للرّقي والازدهار الذي عرفته بجاية في تلك الفترة ، والكثير من الوافدين جاءوا لبجاية لغرض التجارة أو لطلب العلم والبعض الآخر جاء بحثا عن الأمن والإستقرار، وإثرا هذا التّنوع والاختلاف أصبح المجتمع الحمّادي أكثر حرية ورخاء وعلما.

أ ـ الأندلسيون:

هجر الكثير من الأندلسيين إلى سواحل الدّولة الحمادية إثر ضعف السلطة الإسلامية في الأندلس وحروب الاسترداد، وأصبحت بجاية محط رحال الأندلسيين الذين أصبحوا يشكّلون نسبة كبيرة من سكانها[1]، إذ يقول البكري في وصفه لمدينة بجاية:" بجاية أزلية آهلة عامرة بأهل الأندلس"[2]، ومن بين الأندلسيين الوافدين نجد معز الدولة بن صمادح الذي كان واليا على المرية، فأقطعه الأمير المنصور بن النّاصر مدينة تنس وأحوازها في حدود سنة484هـ وأصبحت هذه المدينة مركزا ثريّا بفضل الجالية الأندلسية[3].

كما استقرّ الأندلسيون في الجزائر ومرسى الدجاج وبونة[4]، وكان لهم دور كبير في ازدهار المجتمع الحمادي إذ نقلوا معهم حضارتهم البديعة،" كما نقلوا معهم عناصر المدنية كالصّنائع الرّقيقة وأسباب

---

[1] ناصر الدين سعيدوني: **دراسات أندلسية مظاهر التأثير الإيبيري والوجود الأندلسي بالجزائر**، دار البصائر، ط2، الجزائر، د.ت.ط، ص12.

[2] البكري: المصدر السابق، ج2، ص82.

[3] الجيلالي: المرجع السابق، ج1، ص375.

[4] بورويبة: المرجع السابق، ص161.

الرّخاء في العيش والميل إلى التّرف والظواهر المزخرفة، فأخذ البربر بها عملا بناموس الانقياد والتّقليد وكان تأثرهم بها كتأثرهم بالحضارة القرطاجنية"[1].

ب ـ اليهود:

كان اليهود متواجدين بقلعة بني حماد خصوصا بعد دخول بني هلال إلى القيروان[2]، حيث كانت لهم مدرسة تلموذية في القلعة يرأسها سليمان ديان فرماس بعد أن ترأسها إسحاق بن يعقوب الفاسي[3]، وهذا دليل واضح على وجود عدد كبير من اليهود الذين يستغلّون المدرسة للنظر في شؤونهم وعلاقتهم بالآخرين، وعاش اليهود في الدّولة الحمادية في أمان واستقرار ويدفعون الجزية مقابل حمايتهم[4].

مارس اليهود تجارة الأقمشة والزّيت، وكانوا ينقلون البضائع على الدّواب المستأجرة التي يجرها أصحابها المسلمون، وكان الكثير من اليهود أطبّاء وصائغين وأرباب مال، كما سهّلوا المبادلات التجارية في الدولة مع بني قومهم في بقية أقطار البحر الأبيض المتوسّط، وكانوا خاضعين للقوانين التي يفرضها الفقه الإسلامي على أهل الذّمة، كما فرض على اليهود من الرجال وضع علامة تميزهم عن المسلمين[5].

كما نجد بعض العلماء النابغين من اليهود الذين ذاع صيتهم في العلماء اليهود الكاتبين بالعربية منهم العلاّمة نسيم والأستاذ حنانيل وأشهرهم إسحق بن يعقوب[6].

---

[1] الكعاك: المرجع السابق، ص185.

[2] بورويبة: المرجع السابق، ص166.

[3] فوزي سعد الله: **يهود الجزائر هؤلاء المجهولون**، دار الأمة، ط2، الجزائر، 2004، ص51.

[4] مسعود كواتي: **اليهود في المغرب الإسلامي من الفتح إلى سقوط دولة الموحدين**، دار هومة، ط2، الجزائر، 2009، ص78.

[5] الهادي روجي إدريس: المرجع السابق، ج2، ص382.

[6] الكعاك: المرجع السابق، ص184.

ج ـ النصارى:

عاشت الجالية المسيحية في ظلال الدّولة الحمادية كغيرها من الشعوب، وتقبلهم بصدور رحبة وأحسنوا إليهم مدة دولتهم كما ضمنوا لهم حرية دينهم[1]، وتأسّست أول كنيسة للنّصارى بالقلعة سنة400هـ يديرها قسيس من رتبة أسقف[2]، وفي سنة 508هـ تأسّست كنيسة مريم العذراء بإدارة القسيس عزون المعروف عند العامة باسم الخليفة[3]، وهذا دليل واضح على التسامح الديني الذي اتسم به الحماديين مع الجالية المسيحيّة.

ولمّا تأسّست بجاية انتقل إليها جزء من مسيحي القلعة[4]، وكانت العلاقات بين الناصر بن علناس والبابا غريغوار السابع حسنة إذ طلب النّاصر من البابا تعيين الأسقف سرفندوس قسا في بجاية[5]، كما كان يسمح لكبار رجال النصرانية في توظيف من شاؤوا من القساوسة بالمملكة الحمادية، إذ قدم مطران قرطاجنة قسيسا ليتولّى أسقفية كنيسة بونة[6]، فلم يعترض النّاصر على ذلك وأرسل رسالة ودية إلى البابا وأصحبه بمجموعة من الأسرى المسيحيين الذين أعتقهم النّاصر، ووعده بإرسال المزيد من الأسرى، وجاءت يومئذ بعثة من رجال الكهنوت من طرف البابا إلى بجاية تردد آيات الشكر والثناء معترفة بفضل النّاصر على المسيحية [7].

[1] الميلي: المرجع السابق، ج2، ص258.

[2] الجيلالي: المرجع السابق، ج1، ص382.

[3] الميلي: المرجع السابق، ج2، ص258.

[4] جورج مارسيه: المرجع السابق، ص201.

[5] الهادي روجي إدريس: المرجع السابق، ج2، ص377.

[6] بونة: مدينة بإفريقية بين مرسى الخرز وجزيرة بني مزغناى، وهي مدينة حصينة مقتدرة كثيرة الرخص والفواكه والبساتين وبها معدن الحديد وهي على البحر. للمزيد ينظر: الحموي: المصدر السابق، ج2، ص309.

[7] الجيلالي: المرجع السابق، ج1، ص382.

واستمرّت العلاقات بين المسلمين والمسيحيين بعد الناصر، ففي عهد ابنه المنصور تلقى من طرف البابا بنائين ليزين بها حاضرته الجديدة بجاية، وقد تطوّرت هذه العلاقات لتشمل الجوانب الأخرى الاقتصادية والتجارية والعلمية بين الدول المسيحية المطلة على البحر المتوسط وبجاية[1].

أمّا بالنسبة للعمارة فلم يكن مسموح للنّصارى بالزيادة في ارتفاع كنائسهم ولا بإعادة بناء الكنائس المبنية بالطوب بالحجر[2].

د ـ العبيد:

تفشت ظاهرة الرقيق في العهد الحمادي نتيجة القرصنة التي تبادلها المسلمون والمسيحيون، ونتيجة الحروب الكثيرة القائمة بين الإسلام والنصرانية، وكان العرب يصفون جميع الرقيق الجرماني والصقلي والسلافي بلفظة صقلي، كما كان هناك العبيد الزنوج[3].

وكان العبيد في الدّولة الحمادية يخضعون للوضع القانوني الذي حددته الشريعة الإسلامية، وكان منهم الخدم والمرتزقة والجواري، كما كان عتق العبيد شائعا لاسيما لفائدة المعتنقين للدّين الإسلامي وأمهات الولد[4].

---

[1] مُحَمَّد الشريف سيدي موسى، **الحياة الاجتماعية والاقتصادية في بجاية من عصر الموحدين إلى الاحتلال الإسباني(6-10هـ/12-16م)**، دكتوراه، في التاريخ الوسيط، إش: عبد الحميد حاجيات، جامعة الجزائر، الجزائر، 2009-2010م، ص65.

[2] الهادي روجي إدريس: المرجع السابق، ج2، ص377.

[3] عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص237.

[4] الهادي روجي إدريس: المرجع السابق، ج2، ص186.

الفصل الثالث

التنوع العرقي في الدولة الزيانية

المبحث الأول: البربر

المبحث الثاني: العرب

المبحث الثالث: الأعراق الأخرى

المبحث الأول: البربر

كان غالبية سكان تلمسان يتشكّل من زناتة، فيقول البكري: " تلمسان دار مملكة زناتة ومتوسطة قبائل البربر"[1]، ويضيف صاحب الاستبصار قائلا: " وكانت تلمسان دار مملكة زناتة وحواليها قبائل كثيرة من زناتة وغيرهم من البربر"[2]، وتفرّعت زناتة إلى عدّة بطون وفروع على حد تعبير ابن خلدون" ولهم شعوب أكثر من أن تحصى"[3]، وفيما يلي نستعرض أهم بطون زناتة التي سكنت محيط الدّولة الزيانية.

أ ـ بنو عبد الواد:

تنحدر الأسرة الزيانية من قبيلة بني عبد الواد، وعرفت الدّولة الزيانية في بدايتها بالدّولة العبدوادية نسبة إلى بني عبد الواد، وكانوا فرعا من زناتة طرابلس ثم اندفعوا غربا أمام الغزوة الهلالية ، واستقرّوا في أراضي جنوبي وهران، ودخلوا في طاعة الموحدين وخدموهم، واكتسبوا نظير ذلك حق استيطان وهران ومايليها غربا حتى تلمسان[4]، ولمّا ضعف أمر عبد المؤمن استقلّوا بتلمسان.

ب ـ مغراوة:

وصفهم ابن خلدون فقال:" من أوسع بطون زناتة وأهل البأس والغلب منهم"، ونسبهم إلى مغراو بن يصلتين بن مسر بن جانا إخوة بني يفرن وبني يرنبان، وكانت مواطنهم من الشلف إلى تلمسان إلى جبل مدبولة، وبطونهم كثيرة منها بني يلث وبني زنداك وبني رواو وورتزمير وبني أبي سعيد وبني ورميغان والأغواط وبني ريغة[5].

---

[1] البكري: المصدر السابق، ج2، ص259.

[2] مجهول: الاستبصار، ص176.

[3] عبد الرحمن ابن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص9.

[4] ابن الأحمر: المصدر السابق، ص10.

[5] عبد الرحمن ابن خلدون: المصدر السابق ، ج7، ص27.

وكانت مغراوة مناهضة للدولة الزيانية ولم يتول أحد من ملوك بني زيان الحكم إلاّ وجعل همه الأوّل القضاء على سلطة مغراوة، فقام السلطان أبو تاشفين الأول بضرب حصار على قبيلة مغراوة في ربوة تاوكلال في جبل وانشريس، وضيق عليها الخناق وفر زعماء مغراوة واقتحم أبو تاشفين البلاد وقبض على رئيسهم مُحَمَّد بن يوسف المغراوي وقتله وبعث برأسه إلى تلمسان وقضى على شوكة مغراوة[1].

جـ ـ توجين:

كانت مواطن بني توجين ما بين الصحراء والتل من بلد المرية إلى جبل وانشريس إلى مرات الجعبات[2]، وحياتهم بدوية يبلغون في رحلة الشتاء مزاب والزاب الغربي، وبمواطنهم جبل وانشريس وسهل منداس ووزينة والسرسو، وبه من القلاع الحصينة تاوغزت وتاقدمت وتافرقينت ولمدية، وكثيرا ما كانوا يثورون على الدّولة الزيانية وفي فترة من الفترات أخذوا بالدّعوة الحفصية وكانوا خدّاما لهم ضد بني زيان[3]، واستمرّوا على هذا الحال إلى أن قضى عليهم عثمان بن يغمراسن ثم بني مرين من بعده[4].

د ـ بنو راشد:

بنو راشد كانت مواطنهم بالجبل المعروف براشد الذي يحمل اسمهم[5]، وفي أواخر الدّولة الموحدية ونتيجة الأوضاع المضطربة توجّهوا نحو المناطق الشمالية حيث الأراضي الخصبة وانتشار الكلأ والماء، وأغاروا على منطقة قبيلة مديونة الواقعة ما بين وادي مينا ووادي سيق فتغلّبوا عليها واختطّوا بها القلعة التي أصبحت تحمل اسم قلعة بني راشد كما توجّهوا الى المنطقة التي كانت في الماضي ضمن مضارب بني يفرن[6].

---

[1] الجيلالي: المرجع السابق، ج2، ص147.

[2] عبد الرحمن ابن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص91.

[3] الميلي: المرجع السابق، ج2، ص471.

[4] عبد الرحمن ابن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص91.

[5] عبد الرحمن ابن خلدون: نفسه، ج7، ص 158.

[6] مختار حساني، المرجع السابق،ج3، ص19.

وكانوا متحالفين مع الدّولة الزيانية في أغلب الفترات بإستثناء بعض الفترات التي تحالفوا فيها مع بني مرين ضد بني زيان، وأخضعتهم السّلطة الزيانية عدّة مرات[1]، وبعدها حصلت علاقة صهر ونسب بينهم السلطان أبي حمو الثاني الذي تزوّج منهم فأصبحوا مقربين من الدّولة الزيانية بحكم التحالف والنّسب إلى أن سيطرت القبائل الهلالية عليهم أواخر الدّولة الزيانية[2]، كما بلغ عدد الجند من قبيلة بني راشد ما يفوق الخمسة والعشرين ألف نسمة[3].

هـ ـ مصاب وزردال:

سكن بنو مصاب وبنو زردال في منطقة قصور مصاب من قبلة تلمسان بمنطقة معروفة باسم الحمادة تشتهر بالمباني والأشجار[4]، وكانوا إخوة مع بني عبد الواد وحلفاء لهم[5]، وتقلّد بعض رؤساء بني زردال مناصب مهمة في الدّولة الزيانية منهم عبد الله الزردالي الذي تولّى قيادة الجيش الزياني على عهد السّلطان أبي حمو الثّاني[6].

وهناك قبائل أخرى كانت مستقرّة بأراضي الدّولة الزيانية مثل الصنهاجيين وقد كانوا يعيشون بجبل الونشريس قبل بداية التّوسع الصنهاجي خلال عهد بلكين بن زيري368هـ/978م الذي قام بتجديد مدن مليانة والمدية التي كانت تحمل اسم قبيلة صنهاجة ونفس الشيء بالنّسبة لجزائر بني مزغنة، وكذلك بنو هندل أو يندل ومتيجة الذين ينتسبون بدورهم لنفس القبيلة[7].

[1] عبد الرحمن ابن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص158.
[2] بسام كامل: المرجع السابق، ص141.
[3] الجيلالي: المرجع السابق، ج2، ص131.
[4] بسام كامل: المرجع السابق، ص142.
[5] عبد الرحمن ابن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص74.
[6] بسام كامل: المرجع السابق، ص142.
[7] مختار حساني: المرجع السابق، ج3، ص19.

كما نجد قبائل وجديجن بشلف، ومواطنهم في منداس بين بني يفرن في الغرب ولواتة من الجنوب في السرسو، ومطماطة في الشرق في وانشريس، واستمر وجودهم في تلك المنطقة إلى أن تغلّب عليهم بنو عبدالواد وبنو توجين[1].

وأمّا قبيلة سنجاس فكانوا متفرّقين في المغرب الأوسط فنجدهم في جبل راشد وجبل كريكرة وفي الشلف وبنواحي الزاب، ويذكر ابن خلدون أنّهم كانوا على دين الخارجية، وهم من بطون مغراوة من الطبقة الأولى[2].

كما كانت هناك جموع من قبيلة هوّارة يتزعّمها القائد يوسف بن حيون الهوّاري، الذي قدّم خدمات جليلة للدّولة الزيانية[3].

المبحث الثاني: العرب

شكّلت العرب عنصرا أساسيا في المجتمع الزياني بعد البربر، وانتشرت العرب بربوع تلمسان وبداخلها، وكانت هناك أقلية من العرب الأوائل أي عرب الفتح والعرب الذين جاؤوا لإخماد الثورات والفتن، بالإضافة إلى فئة من الأشراف الحسنية، من أبناء سليمان بن عبدالله بن الحسن، أحد إخوة مؤسس دولة الأدارسة[4]، ولم يكن للعرب الأوائل تأثير كبير في الدّولة الزيانية .

بالإضافة إلى العرب الأوائل كان هناك عرب بني هلال التي دخلت المغرب الأوسط في القرن الخامس الهجري، وكان لها دورٌ هام في أحداث الدّولة الزيانية، وفيما يلي أهم القبائل العربية التي عاشت في الأراضي الزيانية.

[1] عبد الرحمن ابن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص53.
[2] عبد الرحمن ابن خلدون: نفسه، ج7، ص53
[3] فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص171.
[4] فيلالي: نفسه، ج1، ص172.

أ ـ بنو عامر:

بنو عامر بن زغبة كانوا يقطنون بصحراء بني يزيد[1]، ولمّا ملك يغمراسن بن زيان تلمسان ونواحيها ودخلت زناتة إلى التلول والأرياف، وكثر فساد قبيلة المعقل، جاء ببني عامر من مواطنهم وأسكنهم بجواره انتقاما وتأديبا للمعقل، وتبعتهم حميان من بطون بني زيد[2]، وكثرت بطون أعداد بني عامر وأصبحوا يشكّلون خط دفاع عن المدينة، وكان لهم دور هام في حماية الدّولة الزّيانية ضد العدوان والغزو وتوسيع رقعتها، وأقطعتهم الدّولة نواحي وهران وتلمسان[3].

ومنحت الدّولة لبني عامر أراضي الإقطاع التي كانت للجماعات العسكرية في عهد الموحدين مقابل ولائها وخدماتها الدّفاعية، فانتقلت بذلك الأرض من إقطاع استغلال إلى إقطاع تمليك، وأسكنوا بعضهم إلى جانب القبائل الزناتية في بعض أحياء المدينة وفي أرباضها حتى سمّيت هذه الأحياء بسقائف القبائل[4].

ولمّا سقطت الدّولة العبد الوادية على يد أبي الحسن المريني، هرب جل بني عامر إلى الصحراء، وعادوا بعودة الدّولة محالفين لأبي سعيد عثمان الثّاني، وعندما انهارت الدّولة للمرة الأخرى تركوا البلاد وهاجروا إلى الصحراء وعلى رأسهم شيخهم صغير بن عامر حتى نهوض أبي حمو موسى الثّاني فكانوا عصبة له وحامية لدولته[5]، ويقول ابن خلدون في هذا الصّدد" ولمّا هلك بنو عبد الواد وافترق جمعهم، فرّ صغير إلى الصحراء على عادته، وأقام بالقفر يترقّب الخوارج ولحق به أكثر قومه من بني معروف بن سعيد، فأجلب بهم على كل ناحية، وخالف أولاد حسين بالمعقل على السلطان أبي عنان أعوام خمسة وخمسين وسبعمائة... وأوقعت بهم عساكر بني مرين... وأثخنوا فيهم قتلا وأسرا ولم يزالوا كذلك شرودا في الصحراء، وسويد وبنو يعقوب بمكانهم من المجالات، وفي خطهم عند السلطان حتى هلك

---

[1] الجيلالي: المرجع السابق، ج2، ص136.

[2] عبد الرحمن ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص45.

[3] مقلد العنيمي: المرجع السابق، مج5، ص117.

[4] فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص173.

[5] فؤاد طوهارة: "**المجتمع والاقتصاد في تلمسان خلال العصر الزياني(7-9هـ/ 13-15م)**"، مجلة دراسات تاريخية، جامعة قالمة، العدد السادس عشر، الجزائر، جوان 2014، ص6.

السّلطان أبو عنان وجاء أبو حمو موسى أخو السلطان أبي سعيد عثمان لطلب ملك قومه بتلمسان"[1].

وكان لشيوخ قبائل بني عامر مكانة خاصّة في الدّولة الزيانية، حتى أسند يغمراسن بن زيّان في بعض الأحيان إلى أحد شيوخ بني عامر ولاية تلمسان وما يتبعها شرقا عند خروجه لقتال أعدائه[2].

وهكذا ظلّت قبائل بنو عامر مقرّبة من أمراء بني زيان و مخلصة للدّولة الزيانية طيلة فترات حكمها.

ب ـ ذوو عبيد الله:

كانت مواطن ذوي عبيد الله بجوار قبائل بني عامر ما بين تلمسان إلى وجدة إلى مصب وادي ملوية في البحر، وتنتهي رحلتهم في القفار إلى قصور توات وتمنطيت، وكان بينهم وبين بنو عامر وبنو عبد الواد حروب سجال[3]، حتى يقال إن يغمراسن بن زيان غزاهم اثنتين وسبعين مرة[4]، وصاروا أحلافا لبني مرين، ولمّا ضعفت الدّولة توطّنوا التلول وتملّكوا وجدة وندرومة وبني يزناسن ومديونة وبني سنوس إقطاعا من السلطان، وفرضوا على أهلها الضرائب وصارت لهم جبايتها[5]، كما فرضوا على مرسى هنين ضريبة الإجازة منها إلى تلمسان، فلا يمرّ مسافر على المرسى أيام حلولهم به إلا ودفع الضريبة[6].

وينقسم ذوو عبيد الله إلى بطنين كبيرين الخراج والهراج، فالخراج من أولاد خراج بن مطرف بن عبيد الله وكانت رئاستهم في أولاد عبد المالك منهم، أما الهراج فهم من أولاد الهراج بن مهدي بن مُحَمَّد بن عبيد الله[7].

[1] عبد الرحمن ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص58.
[2] مقلد العنيمي: المرجع السابق، مج5، ص146.
[3] عبد الرحمن ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص65.
[4] فؤاد طوهارة: المقال السابق، ص59.
[5] عبد الرحمن ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص65.
[6] عبد الرحمن ابن خلدون: نفسه، ج6، ص66.
[7] عبد الوهاب بن منصور: المرجع السابق، ج1، ص426.

ج ـ الثعالبة:

الثعالبة من ولد ثعلب بن علي بن بكر بن صغير أخي عبيد الله بن صغير، وكانت مواطنهم بفحص متيجة المجاور لمدينة الجزائر، ودخلوا في إيالة مليكش من صنهاجة ببسيط متيجة وأوطنوا تحت ملكهم[1].

وكان للثعالبة نحو ثلاثين مدينة من سهول متيجة إلى وادي الست حيث تخوم مغراوة، وكانوا دائما إلى جانب المرينيين وضد الزيانيين ولاسيما أيّام الحصار، وبعد استرداد الزيانيين لمملكتهم توجه السّلطان أبو حمو الأول بعساكره نحو سهل متيجة وقضى على الثعالبة وخرّب قصورهم وحطّم ديارهم ولم ينج منهم إلاّ القليل[2].

وإلى قبيلة الثعالبة ينتسب العلامة الجزائري سيدي عبد الرحمان الثعالبي[3].

د ـ بنو يزيد:

بنو يزيد كانت لهم مكانة بين قبائل زغبة لشرفهم وكثرتهم، واستقرّوا في شرق البلاد في أرض حمزة من أراضي بجاية، وسيطروا على جباية الضرائب في تلك النّواحي[4]، وكان لهم دور في حماية الدّولة من غارات البربر الصنهاجية[5]، ومن بطون بني يزيد حميان الذين نقلهم يغمراسن بن زيان إلى تلمسان إلى جانب بني عامر لحماية الدولة فكانت له حصنا منيعا ضد بني مرين[6]. وانتقل معهم بنو يزيد واستقرّوا بالأراضي التي تقع غرب أراضيهم أي بجبال التّيطري ونواحي المدية[7].

---

[1] عبد الرحمن ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص67.

[2] الجيلالي: المرجع السابق، ج2، ص146.

[3] عبد الوهاب بن منصور: المرجع السابق، ج1، ص424.

[4] عبد الرحمن ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص44.

[5] مقلد العنيمي: المرجع السابق، مج5، ص150.

[6] عبد الرحمن ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص45.

[7] مختار حساني: المرجع السابق، ج3، ص57.

هـ ـ سويد:

سويد ينتسبون إلى مالك بن زغبة وعرفوا بمناصرتهم وولائهم للدّولة الزيانية، وكانت رئاستهم لهذا العهد في أولاد عيسى بن عبد القوي، وبلغوا مكانة عالية عند يغمراسن بن زيان حتى أنه عند خروجه للحرب في إحدى المرّات استخلف عمر بن مهدي على تلمسان وما يليها من ناحية الشّرق، كما تقرّب يغمراسن من يوسف بن مهدي وعنتر بن طرّاد وأقطعهم بلاد البطحاء[1].

وفي نهاية القرن الثّامن الهجري والرّابع عشر ميلادي سيطروا على كل النّاحية التي كانت تابعة لبني توجين والمدن التي تقع ضمن مضاربهم، كما استولوا على خليج أرزيو والشّط الشرقي ومجموع سهول سيدي بلعباس، وفي القرن السابع الهجري الثّالث عشر الميلادي استولوا أيضا على قلعة بني سلامة بضواحي تيهرت، وكانت خاضعة لهم فترة من الزمن[2].

ويضاف إلى هذه القبائل قبيلة عكرمة التي تسكن جبل كركرة، وقبيلة العطاف[3].

حافظت القبائل العربية على خصوصيتها وعلى نظامها الاجتماعي القبلي، وفي نفس الوقت اختلطت مع القبائل البربرية في الدّولة الزيانية عن طريق الزّواج ومثال ذلك زواج العالم أبو عبد الله الشريف الإدريسي من ابنة السلطان أبي حمو الثّاني، بالإضافة إلى اشتراكهم في الجيش الزياني، والتحالف بين القبائل العربية والبربرية[4].

وهكذا أدت القبائل العربية دورا بين السلب والإيجاب، بين مساعدة ومساندة الدّولة وبين الانقلاب عليها ومساندة بني مرين وبني حفص وبين تأييد أمير ضد أمير، كل ذلك بما تمليه المصالح الخاصة للقبيلة[5].

---

[1] عبد الرحمن ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص50.

[2] مختار حساني: المرجع السابق، ج3، ص58.

[3] مقلد العنيمي: المرجع السابق، مج5، ص118. الجيلالي: المرجع السابق، ج2، ص136.

[4] بسام كامل: المرجع السابق، ص148.

[5] مقلد العنيمي: المرجع السابق، مج5، ص147.

المبحث الثّالث: الأعراق الأخرى

لجأ إلى تلمسان العديد من الأجناس من مختلف الأصقاع واستقرّوا بها ، فازدهر المجتمع الزّياني وتعدّدت الحرف وتنوّعت الصناعات، وانتشرت العلوم، وأصبحت تلمسان تضاهي العواصم الكبرى في العالم الإسلامي في الرّقي الحضاري والعلمي، ومن بين هذه الأجناس نجد الأندلسيين، واليهود، والمسيحيين، و الأغزاز، والعبيد.

أ ـ الأندلسيون:

يعتبر العنصر الأندلسي من أهم العناصر في المجتمع الزّياني، لما له من تأثير واضح في مختلف مناحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، ويعود وجود الأندلسيين في المغرب الأوسط إلى قرون سابقة، إلا أن توافد الأندلسيين في العصر الزّياني كان بشكل كبير إثر ضعف سلطان المسلمين في الأندلس.

وتضاعف عدد الوافدين الأندلسيين لبلاد المغرب، حينما تمكّن الإسبان من الاستيلاء على مدن الشّرق الأندلسي وغربه مثل لوشة سنة622هـ/1225م، وماردة سنة 626هـ/1228م، وقرطبة سنة 636هـ/1238م، وبلنسية سنة636هـ/1238م، ومرسية سنة636هـ /1238م، وشاطبة سنة 645هـ/ 1247م[1]، واشبيلية 646هـ/1248م ويعتبر سقوطها أشدّها أثرا وكان بداية للهجرة الجماعية[2].

وتواصلت الهجرات الجماعية طيلة القرن الثامن والتاسع الهجريين، خاصة بعد حروب الاسترداد التي استهدفت معاقل المسلمين فسقطت مالقة سنة 892هـ/1487م، والمرية سنة 893هـ /1488م، وبسطة ووادي آشي سنة895هـ/1489م، وكانت بداية نهاية دولة الإسلام في الأندلس بسقوط غرناطة سنة897هـ/1492م[3]، ويصف لنا صاحب كتاب نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر

[1] فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص174.

[2] ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص13.

[3] فؤاد طوهارة: المقال السابق، ص59.

حركة الهجرة التي وقعت على إثر سقوط غرناطة فيقول:" وخرج ما بقي من أهل مالقة في ثلاثة أيام إلى باديس، وأهل المرية في نصف اليوم إلى تلمسان، وخرج كثير من أهل غرناطة إلى بجاية ووهران"[1].

وتركّز نزول الأندلسيين في السّواحل بصفة خاصة فنجدهم في بجاية والجزائر ووهران وتلمسان وندرومة وهنين وبعض المدن الأخرى، وكان معظم الأندلسيين الذين نزلوا بمدينة تلمسان من الأعلام وأهل البيوتات ومن أعيان الأندلس، استعان بهم أمراء بني زيان في تسيير دواليب الدّولة وأجهزتها، وخاصة الذين كانت لهم خبرة في مجال السياسة والكتابة والتّدريس[2].

ومن الأسر الأندلسية التي اشتهرت في تلمسان وحظيت بمكانة خاصة أسرة بنو الملاح القرطبيون، واتخذهم السّلطان أبو حمو موسى الأول708-718هـ/ 1308-1318م أمناء على بيت المال وفوض لهم مهمة ضرب السّكة، وأسند لهم مناصب سلطانية كوزارة المال والحجابة، وبرز منهم عدد من الوزراء نذكر منهم: مُحَمَّد بن ميمون بن الملاح الذي جمع بين الوزارة والحجابة في آن واحد، ومُحَمَّد الأشقر بن مُحَمَّد بن ميمون بن الملاح، إبراهيم بن مُحَمَّد بن ميمون وهو حفيد أول وزير للسلطان أبي حمو، وعلي بن عبدالله بن الملاح، ونجد أيضا أسرة الآبلي الذين استعملهم السّلطان يغمراسن633-681هـ/ 1236-1283م في قيادة الجيش وإدارة المعارك، كما وظّف عددا من الكتاب من أصل أندلسي من بينهم: الفقيه أبو بكر مُحَمَّد بن عبد الله بن داوود بن خطاب الغافقي المرسي[3].

وحمل هؤلاء الأندلسيون معهم علومهم وآدابهم وفنونهم، فقد نظموا حلقات تعليم بالمدارس والمساجد وخاصة بالمسجد الجامع، وراجت سوق التّجارة رواجا كبيرا، فزخرت المدارس والمساجد بالعلماء والأدباء وكثر الفنانون من معماريين وموسيقيين وغيرهم[4].

---

[1] مجهول: **نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر تسليم غرناطة ونزوح الأندلسيين إلى المغرب**، تع: الفريد البستاني، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، القاهرة، 2002، ص48.

[2] فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص175.

[3] فؤاد طوهارة: المقال السابق، ص60.

[4] روبار برنشفيك: **تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13إلى نهاية القرن15م**، تر: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1988، ج2، ص237.

وبدخول الأندلسيين إلى تلمسان ازدهرت الزّراعة والتّجارة ومختلف الصناعات من طرز ونسج الحرير، وحياكة القطن والكتان، وغزل الصوف، كما قاموا بتطوير صناعة الفخار والخزف، وأنواع عديدة من السلاح، وسائر الأواني والأدوات المنزلية المعروفة آنذاك.

وهكذا امتزج الأندلسيون مع التلمسانيين وظهر منهم جيل من العلماء والأدباء والفنانين والصناع والتجار[1].

ب ـ الأغزاز:

الأغزاز من القبائل التركية التي كانت تسكن أواسط آسيا قبل انتشار الإسلام، وكانت هذه القبائل تعيش في معظمها على الرعي وتربية المواشي، واشتهرت بالفروسية والرمي بالقوس والنشاب، وقد اعتنقت الإسلام في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي[2].

ولم تشر المصادر التاريخية إلى وجود الأغزاز في مجتمع بلاد المغرب إلا ما أشار إليه "أبو زرع"[3] و"الناصري"[4] أن يوسف بن تاشفين هو من استعمل الأغزاز في جيشه لأول مرة لأنهم دخلوا بلاد المغرب في عهده، ويضيف المراكشي في المعجب قائلا " ورد علي البلاد الغز من مصر"[5].

واستعمل الموحدون الأغزاز في جيوشهم، ولما ضعف أمرهم انتقل بعض الأغزاز لخدمة الجيش الزياني، وانضموا إلى جيش يغمراسن، وامتازوا بخفة الحركة وسرعة الكر والفر، والمهارة بالرشق بالنبال دون توقف خيولهم وهم على ظهورها[6].

---

[1] بسام كامل: المرجع السابق، ص151.

[2] فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص180.

[3] أبو زرع: المصدر السابق، ص139.

[4] أبو العباس أحمد بن خالد الناصري: **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، تح: جعفر الناصري، مُحَمَّد الناصري، دار الكتب، د.ط، الدار البيضاء، 1954، ج2، ص26.

[5] عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص210.

[6] فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص182.

ولم يكن لفئة الأغزاز أثر واضح في المجتمع الزياني لتكتم المصادر التّاريخية عن أخبارهم لأنهم كانوا يشكّلون أقلية قليلة ضمن مجتمع كبير متعدد الأجناس.

جـ ـ العبيد:

استخدم بنو زيّان فئة العبيد للخدمة في البلاط وخارجه، كسائر الدّول الإسلامية في تلك الفترة التي كانت تعتمد على العبيد في مختلف المجالات وكان هناك نوعين من العبيد: الأعلاج أو الصقالبة، والعبيد السود.

كان العبيد الصقالبة يجلبون من أوروبا من جنسيات مختلفة من المانيا وإيطاليا وفرنسا وقطلونية وجليقية في شمال إسبانيا، ونشؤا في دار الإسلام تنشئة إسلاميّة ودرّبوا على أعمال القصر لخدمة الحريم وتكوّنت منهم فرق خاصة في الجيش وحرم السلطان، وتقلّد بعضهم القيادة وخطط الوزارة والحجابة[1].

وصل هؤلاء الصقالبة إلى أراضي الدّولة الزيانية نتيجة المبادلات التجارية بين الدّول الأوروبية والدولة الزيانية، وزادا عددهم بعد سقوط الأندلس، حيث كثر عدد الأسرى نتيجة لحركة الجهاد البحري التي كان يقوم بها الزيانيين بمساعدة الجالية الأندلسية، ومن بين المناطق التي تواجدت بها الأسرى وهران والمرسى الكبير قبل احتلاله وتلمسان[2].

واشتهر منهم في البلاط الزياني هلال القطلاني الذي سباه المسلمون وهو من نصارى قطلونية، أهداه السلطان ابن الأحمر إلى عثمان بن يغمراسن ثم صار للسلطان أبي حمو فأعطاه إلى ابنه أبي تاشفين وأصبح من خلصائه وقلّده الحجابة والوزارة عند توليه العرش الزياني وكان مهيبا فظا غليظا[3]،

[1] فيلالي: نفسه، ج1، ص184.

[2] مختار حساني: المرجع السابق، ج3، ص83.

[3] يحي ابن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص133. عبد الرحمن ابن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص118.

كما كان منهم القادة والضّباط في الجيش الزّياني منهم القائد مسامح، وفرج بن عبد الله، وظافر مهدي وعلي بن تاكرارت[1].

أمّا العبيد السود فتواجدوا وبكثرة في المجتمع الزياني، وكان أغلبهم من الخصيان الذين يعملون في القصور، والحقول والجيش، والجواري كنّ يسخّرن للخدمة في المنازل، وازدهرت تجارة الرّقيق الأسود في المجتمع الزياني، وكانت تأتي في الدّرجة الثّانية بعد تجارة الذّهب، فكانوا يجلبون من بلاد السودان إلى الشمال الإفريقي، ومنها إلى العالم الإسلامي وأروبا، وهذا ما جعل أثمانهم مرتفعة تتراوح ما بين 25إلى 60 دينار[2]، ويذكر ابن بطوطة أنه اشترى خادما معلمة في منتصف القرن الثّامن الهجري بخمسة وعشرين مثقالا[3].

واستخدم السلطان أبو حمو الثّاني760-791هـ/ 1359-1389م، العبيد السود في جيشه وكان دورهم احتياطيا لقمع العصيان، وكانت مهمتهم في الغالب حماية السّلطان، وأطلق عليهم لفظ الوصفان لسواد بشرتهم[4].

د ـ اليهود:

يعود وجود اليهود في تلمسان إلى قرون بعيدة قبل الفتح الإسلامي لها، وتزايد عددهم في عهد الدّولة الموحدية، وانتقلت طائفة منهم إلى عاصمة بني زيان بعد الضغط الذي تعرّضوا له من قبل القشتاليين والقطلونيين سنة 794هـ/1391م، وتضاعف عددهم خلال سقوط غرناطة سنة 897هـ/1492[5].

---

[1] فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص184.

[2] فيلالي: نفسه، ج1، ص185.

[3] ابن بطوطة: **تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، تح: مُحَمَّد عبد المنعم العريان، دار إحياء العلوم، ط1، بيروت، 1987، ص710.

[4] فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص186.

[5] فيلالي: نفسه، ج1، ص185.

ولم يقتصر الوجود اليهودي على تلمسان فقط بل شمل قلعة بني راشد حيث كانوا يسكنون خارج أسوار القلعة وكانوا يحتكرون النّشاط التجاري، كما وجد اليهود في وهران بعضهم من يهود المغرب والبعض الآخر من يهود الأندلس، وسكنوا في مدينة الجزائر، وكانت لهم فيها مدرسة لتعليم التوراة[1]، ووجدوا أيضا في ورقلة ومجانة، وآشير، وندرومة و المسيلة وتيهرت، ومستغانم وهنين، وتوجر، وبسكرة، وطبنة، وبلزمة، والزاب، وتوات، والواحات الصحراوية، وتنس[2].

وكانت لهم حارة خاصة بهم بتلمسان تضمّ نحو خمسمائة دار، وكلهم تقريبا أغنياء يضعون على رأسهم عمامات صفراء تميزا لهم عن باقي السكان، لكنهم لم يبقوا أغنياء إلا فترة من الزمن، إذ نهبت أموالهم بعد موت الملك أبي عبد الله سنة 923هـ[3]،

وعمل اليهود بمهن متعددة أهمّها التّجارة والصيرفة والقروض والذّهب و الفضة والأسلحة والحديد والخياطة والدّلالة بالأسواق، ومن جهة أخرى دفع اليهود في تلمسان الجزية، وهي تتراوح بين دينارين وثلاثة دنانير في السنة وكانت تفرض على الرجال دون النساء[4].

ومن بين الشخصيات التي برز حضورها في المجتمع الزياني، اليهودي إسحاق هاقادوش الذي كان طبيبا خاصا للسلطان أحمد العاقل834-866هـ/1431-1462م وأحد المقربين إليه، والحاخام إسحاق برفت بارشيشت المعروف باسم ريباش، وعينه سلطان تلمسان حاخاما كبيرا بفضل مساعي طبيب السلطان الخاص اليهودي أستروك كوهين، بمدينة الجزائر[5].

---

[1] مختار حساني: المرجع السابق، ج3، ص82.

[2] فاطمة بوعمامة: **اليهود في المغرب الإسلامي خلال القرنين7-9هـ/13-15م**، مؤسسة كنوز الحكمة، د.ط، الجزائر، 2011، ص58.

[3] الوزان: المصدر السابق، ج2، ص20.

[4] بسام كامل: المرجع السابق، ص155.

[5] فوزي سعدالله: المرجع السابق، ص93. فؤاد طوهارة: المقال السابق، ص63.

كما حظي اليهودي أستروك كوهين بمكانة أكبر لدى الزّيانيين، حيث كان طبيبا خاصا للسّلطان و مستشاره رئيسا للطّائفة اليهودية في تلمسان قبل مجيئ ريباش[1]، وكان من بينهم العلماء والأطباء مثل الطّبيب الشهير موسى بن صموئيل بن يهودا الإسرائيلي المالقي الذي عرف أيضا الأندلسي وعرف أيضا بابن الأشقر[2].

وكان للطائفة اليهودية بتلمسان مقبرتها الخاصة، ورئيس يدير شؤونها يدعى شيخ اليهود وكان يمثل همزة وصل بينها وبين السلطات التلمسانية الرسمية والطائفية، كما تمتع اليهود بأداء شعائرهم الدينية والدعم المعنوي من قبل سلاطين بني زيان[3].

هـ ـ المسيحيون (الأوروبيون):

يعود وجود فئة النّصارى في تلمسان إلى ما قبل تأسيس الدّولة الزيانية ومنذ قرون بعيدة، فيذكر البكري فيقول:" وبها بقية من النّصارى إلى وقتنا هذا ولهم بها كنيسة معمورة "[4]، واستعملهم المرابطون في الجيش كفرق مرتزقة متطوّعة في أوائل القرن السّادس الهجري، الثّامن عشر ميلادي، كما استعملهم الموحدون أيضا في الجيش[5]، أما في العصر الزياني فوجود النّصارى على ثلاثة أشكال:

ـ الجند:

كان للنّصارى في بداية نشأة الدّولة الزيانية مشاركة في الجندية، وقد بلغ عددهم يومئذ نحو الألفي فارس، وظلّت هذه الفرقة تعمل في الجيش الزياني إلى أن ظهرت خيانتها للسلطان يغمراسن بقتل أخيه مُحَمَّد، وافتضح مكرهم فأبعدوا من الجيش الزياني تماما سنة 652هـ/[6]1254.

[1] فوزي سعدالله: نفسه، ص95.

[2] فاطمة بوعمامة: المرجع السابق، ص189.

[3] فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص193.

[4] البكري: المصدر السابق، ج2، ص259.

[5] فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص187.

[6] عبد الرحمن ابن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص88. الجيلالي: المرجع السابق، ج2، ص131.

وهناك إشارات إلى استمرار استخدام الجند النصراني، فقد استخدم أبو حمو الزياني الثّاني المرتزقة المسيحيين في جيشه وصنّفهم ضمن المماليك الخاصّة بحراسته، وسكن الجند النصارى بحي منفصل خاص بهم، يعرف بربض النّصارى، وكانوا يتمتعون بأداء شعائرهم الدينية، ويديرون شؤونهم بأنفسهم، كما كانوا معفيين من جميع الضرائب[1].

ـ التجار:

توافد االكثير من الأوروبيين على تلمسان بحكم موقعها الاستراتيجي، إذ تشكّل مرحلة في الطريق المؤدية إلى بلاد السودان[2]، وأقاموا داخل تلمسان في فنادق خاصة بهم تحت إشراف قناصل بلادهم المعتمدين من قبل الدولة الزيانية[3].

وكان هؤلاء الأوروبيون يمارسون التّجارة، وهم من مختلف المدن الأوربية، من جنوة والبندقية وصقلية وبيزا والقطلان، وغيرهم من المدن الأخرى[4]، وحافظ هؤلاء الأوروبيون على معتقداتهم الدّينية وجنسياتهم، ولهم كافة الحرية لأداء شعائرهم الدّينية، وكانت إقامتهم وتنقلهم في المدن الزيانية تخضع لمعاهدة بين دولهم وبين سلطان الدّولة الزيانية، ولم تكن إقامتهم دائمة، إذ لم يكن يسمح لهم باصطحاب زوجاتهم، ولا يسمح لهم الزّواج من بنات المسلمين، ووفّرت لهم الدولة الحماية الإقامة باعتبارهم معاهدين ولأن نشاطهم التّجاري يعود على خزينة الدّولة بالفائدة[5].

ـ الأسرى:

كثر عدد الأسرى المسيحيين في المجتمع الزياني نتيجة الغزوات المتكرّرة بين المسلمين والأوربيين في البحر الأبيض المتوسط، وعمل هؤلاء الأسرى المسيحيون في المجتمع الزياني كحرس للسلطان وخدما

[1] فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص189.
[2] الوزان: المصدر السابق، ج2، ص9.
[3] بسام كامل: المرجع السابق، ص153.
[4] الوزان: المصدر السابق، ج2، ص9. الجيلالي: المرجع السابق، ج2، ص245.
[5] فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص190.

في القصر، كما يقول الحسن الوزان: " ويخدم الملك داخل القصر جاريات مسيحيّات"[1]، كما استفاد منهم الزيانيون في الحرف والصناعات، وفي ذلك يقول يحي ابن خلدون" ولع السلطان أبو تاشفين ببناء الدّور وتجيير القصور وتشييد المصانع، واغتراس المنتزهات مستظهرا على ذلك بآلاف عديدة من فعلة أسرى الرّوم، من نجارين وزلاجين وزواقين وغير ذلك"[2].

وكانت عمليّة تسريح الأسرى تتمّ عن طريق التّفاوض بين الدّولتين، أو عن طريق تبادل الأسرى، أو بالفدية، واعتنق بعض الأسرى الإسلام وصاروا من الأعلاج الأحرار، وتقلّدوا وظائف سامية في الدّولة الزيانية[3].

بالإضافة إلى هؤلاء كان هناك النّصارى القناصلة كانوا يعملون سفراء لبلدانهم في الدّولة الزّيانية.

[1] الوزان: المصدر السابق، ج2، ص22.

[2] يحي عبد الرحمن ابن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص134.

[3] فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص191.

الخاتمة

الخاتمة:

من خلال دراستي المتواضعة لموضوع التنوع العرقي في دول المغرب الأوسط، وبعد استنطاق العديد من المصادر والمراجع؛ توصلت للاستنتاجات التالية:

- تعددت وتباينت الأجناس والمذاهب في مجتمع دول المغرب الأوسط، وكان لهذا التنوع العرقي تأثير سلبي وآخر إيجابي، فالتأثير السلبي تمثل بشكل خاص في الفتن والمعارضات التي ثارت ضد السلطة والحكام، والتأثير الإيجابي تمثل في ازدهار الحرف والصناعات، وانتعاش التجارة البرية والبحرية، وانتشار العلوم والثقافات المختلفة، فكل جنس من الأجناس أسهم في الازدهار الحضاري لدول المغرب الأوسط حسب ما يحمله من أفكار وثقافات.
- لعبت زناتة دورا بارزا في تاريخ المغرب الأوسط، فقد احتضنت قبائل زناتة عبد الرحمن بن رستم، وساهمت في قيام الدولة الرستمية، كما وقفت زناتة بالمرصاد في وجه الدولة الحمادية طوال أيام حكمها، ومثلت عقبة أمام توسعاتها، فلم يتول أمير حمادي الحكم إلا ووجه جيوشه نحو زناتة ، كما تمكن بنو عبدالواد من زناتة من إقامة الدولة الزيانية التي عمرت أكثر من ثلاثة قرون، وكان لبقية القبائل البربرية أدوار مهمة في الوقوف مع هذه الدولة أو محاربتها، فالمغرب الأوسط، يعج بالقبائل الكبرى كصنهاجة التي أسست دولة الحماديين، وكتامة التي زالت صولتها بزوال الفاطميين، بل قبل ذلك، ومغراوة التي أقلقت الزيانيين وأقضّت مضجعهم...
- شهد المغرب الأوسط في القرن الخامس الهجري، توافد العنصر الهلالي الذي أحدث نقلة نوعية في مجتمع المغرب الأوسط، وكانت العرب قوة لا يستهان بها، فمنذ دخولها بلاد المغرب فرضت نفسها وحظيت بمكانة خاصة لدى الحكام، فاستولت على أغلب مواطن البربر حتى اضطرت بعض القبائل إلى الهجرة إلى مناطق أخرى، وشاركتهم في الملك، وعربت البلاد تعريبا

- تاما، وتم التزاوج بين العرب والبربر فاختلط الدم العربي بالدم البربري وأصبحت العرب جزء لا يتجزأ من كيان المغرب الأوسط.
- كان للأندلسيين دور فعال في مجتمع المغرب الأوسط خاصة في العهد الزياني، فقد كانوا أصحاب حرف وصنائع وثقافة، واشتهروا عن غيرهم من الفئات بتفوقهم في شتى العلوم والفنون، حتى تقلد بعضهم مراتب عليا في الدولة الزيانية كالوزارة والحجابة، وكان لهم الأثر الكبير في ازدهار مختلف مناحي الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية.
- كان مجتمع المغرب الأوسط يقوم على العصبية القبلية، وكان لهذه العصبية دور كبير في قيام الدول وانهيارها.
- اتسمت دول المغرب الأوسط بالتسامح والتعايش الديني مع غير المسلمين، فقد عاش اليهود والنصارى في المغرب الأوسط في أمن واستقرار، ولم يتعرضوا لظلم أو عدوان من قبل المسلمين قط، كما تمتعوا بكامل حقوقهم، ومارسوا مختلف الأنشطة والمهام كغيرهم من الفئات الاجتماعية، مقابل جزية معلومة يدفعونها لخزينة المسلمين.
- كانت الدولة الزيانية أكثر انفتاحا على الثقافات والمجتمعات الأخرى، مقارنة ببقية دول المغرب الأوسط، فنجدها قربت الأندلسيين واستعانت بهم في الحكم، كما قربت بعض اليهود وبعض زعماء القبائل العربية، فلم تكن تميز بين الأعراق بقدر ما كانت تتبع سياسة المصلحة.

الفهارس

فهرس الأعلام:

ـأ ـ

ـ إبراهيم بحاز، ص 36.

ـ إبراهيم بن مُحَمَّد بن ميمون، ص 61.

ـ ابن الصغير المالكي، ص 5، 10، 11، 24، 25، 30، 31، 32، 35، 36، 37.

ـ ابن بطوطة، ص 64.

ـ ابن عذاري المراكشي، ص 6، 17.

ـ ابن وردة، ص 33.

ـ أبو البهار، ص 15.

ـ أبو الحسن المريني، ص 56.

ـ أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري، ص 11.

ـ أبو الفتوح بن حبوس، ص 42.

ـ أبو اليقظان بن أفلح، ص 12، 25، 28، 32، 37.

ـ أبو بكر بن أفلح، ص 12، 32، 34، 37.

ـ أبو بكر مُحَمَّد بن عبد الله، ص 61.

ـ أبو تاشفين الأول، ص 18، 53، 63، 68.

ـ أبو حاتم بن أبي اليقظان، ص 12، 26، 27، 28.

ـ أبو حمو الأول، ص 18،61.

ـ أبو حمو الثاني، ص 54، 56، 59، 64، 67.

ـ أبو زرع، ص 62.

ـ أبو سعيد عثمان الثاني، ص 56، 57.

ـ أبو عبد الله، ص 65.

ـ أبو عبد الله الشريف الإدريسي، ص 59.

مُحَمَّد بن ميمون بن ملاح 61

ـ أبو عبدالله الشيعي، ص 12.

ـ أبو عنان، ص 56، 57.

ـ أبو مسلم الخرساني، ص 32.

ـ أبو يعقوب المزاتي، ص 26، 27.

ـ إحسان عباس، ص 36.

ـ أحمد العاقل، ص 65.

ـ الإدريسي، ص 40.

ـ أستروك كوهين، ص 65.

ـ إسحاق بن يعقوب الفاسي، ص 48.

ـ إسحاق هاقادوش، ص 65.

ـ أفلح بن عبد الوهاب، ص 11، 12، 26، 31، 33.

–ب–

ـ باديس بن المنصور، ص 15، 16، 41.

ـ باديس بن المنصور، ص 16.

ـ بلكين ابن زيري بن مناد، ص 13، 15، 54.

ـ بلكين بن مُحَمَّد بن حماد، ص 16.

–ج–

ـ جارون بن القمري، ص 27.

–ح–

ـ حماد بن بلكين، ص 13، 15، 16، 41، 42.

ـ حمامة بن زيري بن عطية، ص 41.

ـ حمد الأشقر، ص 61.

ـ حنانيل، ص 48.

– س–

ـ سرفندوس، ص49.

ـ سلام بن عمرو اللواتي، ص 10.

ـ سلمة بن قطفة، ص 10.

ـ سليمان بن عبد الله بن الحسن، ص 55.

ـ سليمان ديان فرماس، ص 48.

– ش–

الشماخي، ص 10.

–ظ–

ـ ظافر مهدي، ص 64.

–ع–

ـ عبد الرحمن ابن خلدون، ص 6، 15، 17، 22، 27، 40، 52، 55، 56.

ـ عبد الرحمن بن رستم، ص 5، 22، 23، 27، 31، 33، 36.

ـ عبد الله الزردالي، ص 54.

ـ عبد الواحد المراكشي، ص 62.

ـ عبد الوهاب، ص 10، 12، 24، 25، 26.

ـ عبيد الله البكري، ص 6، 47، 52، 66.

ـ عثمان بن يغمراسن، ص 53، 63.

ـ عزون، ص 49.

ـ العزيز، ص 13.

ـ العزيز بن المنصور، ص17، 39، 41.

ـ علي بن أبي طالب، ص 28.

ـ علي بن تاكرارت، ص 64.

ـ علي بن ركلان، ص 42.

ـ عمر بن الخطاب، ص 33.

ـ عمر بن مهدي، ص 59.

ـ عمران بن مروان، ص 33.

ـ عنتر بن طراد، ص 59.

ـ غ ـ

ـ غريغوار السابع، ص 49.

ـ ف ـ

ـ فرج بن عبد الله، ص 64.

ـ ق ـ

ـ القائد بن حماد، ص 16، 41.

ـ م ـ

ـ المحسن بن القائد، ص 16.

ـ محكم الهواري، ص 26.

ـ مُحَمَّد ابن عرفة، ص 31، 32، 37.

ـ مُحَمَّد بن إسحاق الخزري، ص 10.

ـ مُحَمَّد بن الأشعث، ص 11، 22.

ـ مُحَمَّد بن عبدالله الشيخ، ص 37.

ـ مُحَمَّد بن مسالة الهواري، ص 25.

ـ مُحَمَّد بن يوسف المغراوي، ص 53.

ـ محمود بن بكر، ص 31.

ـ مسعود الأندلسي، ص 12، 33.

ـ معز الدولة بن صمادح، ص 47.

ـ المعز بن باديس، ص 13، 16، 43.

ـ معنصر بن حماد، ص 42.

ـ المنتصر بن خزرون، ص 42.

ـ المنصور بن الناصر، ص 15، 16، 41، 45، 47، 50.

ـ موسى بن صموئيل، ص 66.

ـ ميال بن يوسف، ص 10.

–ن–

ـ الناصر بن علناس، ص 16، 41، 42، 44، 45، 49، 50.

ـ الناصري، ص 62.

– هـ –

ـ هلال القطلاني، ص 63.

–و–

ـ الوزان، ص 68.

ـ وكيل بن دراج، ص 10.

–ي–

ـ اليازوري، ص 43.

ـ يحي بن العزيز، ص 17.

ـ يحي ابن خلدون، ص 6، 68.

ـ يطوفت، ص 15.

ـ يعقوب بن أفلح، ص 12، 26، 27، 28.

ـ اليعقوبي، ص 5، 23، 30.

ـ يغمراسن بن زيان، ص 18، 19، 56، 57، 58، 59، 62، 66.

ـ اليقظان بن أبي اليقظان، ص 5، 12.

ـ يوسف بن حيون، ص 55.

ـ يوسف بن مُحَمَّد بن أفلح، ص 24.

فهرس الأماكن:

ـ أ ـ

ـ الأربس، ص44.

ـ إسبانيا، ص63.

ـ إشبيلية، ص60.

ـ آشير، ص15، 39، 41، 65.

ـ إفريقيا جنوب الصحراء، ص36.

ـ إفريقية، ص 13، 15، 22، 30، 39، 42، 43، 44.

ـ ألبيرة، ص 33.

ـ ألمرية، ص 47، 53، 60، 61.

ـ الأندلس، ص 6، 17، 29، 33، 36، 37، 41، 47، 60، 63، 65.

ـ الأوراس(جبل)، ص 26، 40، 41، 44.

ـ أوروبا، ص 63، 64.

ـ إيطاليا، ص 63.

ـ إيكجان، ص 40.

ـب ـ

ـ بجاية، ص 4، 16، 18، 19، 39، 40، 41، 45، 47، 49، 50، 58، 61.

ـ البحر الأبيض المتوسط، ص19، 35، 48، 50، 67.

ـ برشك، ص 41.

ـ برقة، ص 29.

ـ بسطة، ص 60.

ـ بسكرة، ص 41، 65.

ـ البطحاء، ص59 .

ـ بغداد، ص 43.

ـ بكر(حصن)، ص19 .

ـ بلاد السودان، ص31، 35، 64، 67.

ـ بلاد المغرب، ص1، 9، 10، 13، 15، 17، 22، 23، 27، 28، 29، 32، 33، 35، 42، 43، 60، 62.

ـ بلزمة، ص65.

ـ بلنسية، ص60.

ـ البندقية، ص67.

ـ بني راشد(قلعة)، ص53، 65.

ـ بيزا، ص67.

– ت –

ـ تافيلالت، ص46.

ـ تامزيزدكت، ص19 .

ـ تاوريرت، ص 19.

ـ تبسة، ص 44.

ـ تلاليت، ص27 .

ـ تلمسان، ص7، 10، 14، 18، 19، 20، 27، 35، 41، 45، 52، 53، 54، 55، 56، 57، 58، 59، 60، 61، 62، 63، 64، 65، 66، 67.

ـ تمنطيط، ص 57.

ـ تنس، ص33 ، 41، 47، 65.

ـ تهودة، ص41، 46.

ـ توات، ص19، 57، 65.

ـ توجر، ص65.

ـ تونس، ص13، 18، 28، 29، 35، 45.

ـ تيهرت، ص4، 10، 11، 12، 22، 23، 24، 25، 26، 27، 28، 30، 31، 34، 35، 36، 37، 41، 59، 65.

– ج–

ـ جادو، ص35.

ـ جربة، ص13، 29.

ـ الجريد، ص10، 11، 13.

ـ جزائر بني مزغنة، ص54.

ـ الجزائر، ص7، 39، 44، 46، 47، 65.

ـ جليقية، ص63.

ـ جنوة، ص67.

ـ جيجل، ص40.

– ح –

ـ الحجاز، ص29،

– د –

ـ الدجاج(مرسى)، ص39، 41، 47.

ـ دلس، ص19، 41.

ـ دمر(جبال)، ص10، 27.

– ر –

ـ ريغ(وادي)، ص10، 14.

– ز –

ـ زا(وادي)، ص19.

ـ الزاب، ص14، 18، 41، 44، 45، 53، 55، 65.

– س –

ـ سبيبة، ص44.

ـ سجلماسة، ص29.

ـ سرت، ص10، 26.

ـ السرسو، ص53، 55.

ـ سطيف، ص40، 41، 42.

ـ السوس(وادي)، ص29.

ـ سوق حمزة، ص39، 58.

ـ سيدي بلعباس، ص59.

ـ سيوسيرات، ص14.

– ش –

ـ شاطبة، ص60.

ـ الشام، ص30.

ـ شرشال، ص39، 41.

ـ الشلف، ص41، 46، 52، 55.

ـ شمال إفريقيا، 35، 64.

– ص –

ـ صفاقس، ص13.

ـ صقلية، ص67.

ـ الصومام(وادي)، ص19.

– ط –

ـ طبنة، ص65.

ـ طرابلس، ص10، 11، 19، 23، 25، 27، 29، 42، 45، 52.

ـ طنجة، ص29.

ـ طولقة، ص46.

–ع –

ـ عنابة، ص18، 44.

–غ –

ـ الغرب الإسلامي، ص1، 9.

ـ غرناطة، ص60، 61، 64.

– ف –

ـ فاس، ص13، 14، 30، 35.

ـ فجيج، ص19.

ـ فرنسا، ص63.

– ق –

ـ قابس، ص10.

ـ القالة، ص44.

ـ القبائل الصغرى، ص40.

ـ القبائل الكبرى، ص39.

ـ قرطاجنة، ص49.

ـ قرطبة، ص60.

ـ قسنطينة، ص14، 18، 40، 44.

ـ قطلونية، ص63.

ـ قفصة، ص10.

ـ القل، ص40، 44.

ـ القلعة(قلعة بني حماد)، ص4، 15، 16، 42، 44، 45، 47، 48، 49.

ـ القيروان، ص11، 13،22، 29، 35، 48.

– ل –

ـ لوشة، ص60.

– م –

ـ ماردة، ص60.

ـ مالقة، ص60، 61.

ـ المانيا، ص63.

ـ متيجة، ص58.

ـ المحيط الأطلسي، ص29.

ـ المدية، ص39، 53، 54، 58.

ـ مدينة، ص57.

ـ مرسية، ص60.

ـ مزاب، ص19، 53.

ـ مستغانم، ص65.

ـ المسيلة، ص15، 39، 41،42،65.

ـ مصر، ص13، 29، 43، 62.

ـ المغرب الأدنى، ص10، 17.

ـ المغرب الأقصى، ص17.

ـ المغرب الأوسط، 1، 2، 3، 4، 5، 6، 9، 11، 12، 13، 15، 16، 17، 19، 20، 22، 27، 29، 34، 39، 41، 44، 45، 46، 55، 60، 70، 71.

ـ ملوية(وادي)، ص18، 19، 57.

ـ مليانة، ص39، 54.

ـ المهدية، ص35.

ـ ميلة، ص40، 46.

– ن –

ـ ندرومة، ص57، 61، 65.

ـ نفزاوة، ص11،10، 10، 11.

ـ نفوسة(جبال)، ص10، 23.

ـ نقاوس، ص41.

– هـ–

ـ هنين، ص19، 57، 61، 65.

– و –

ـ وانشريس(جبل)، ص53، 54، 55.

ـ وجدة، ص19، 57.

ـ ورجلان، ص19.

ـ ورقلة، ص10، 14، 65.

ـ وهران، ص14، 19، 33، 52، 56، 61، 63، 65.

– ي –

ـ اليمن، ص 29.

فهرس القبائل:

– أ –

ـ الأثبج، ص44، 45.

ـ أوربة، ص41.

– ب –

ـ بنو برزال، ص41، 43.

ـ بنو توجين، ص 42، 53، 55.

ـ بنو ثابث، ص40.

ـ بنو جرف، ص46.

ـ بنو دمر، ص27.

ـ بنو راشد، ص41، 5، 54، 65.

ـ بنو زردال، ص54.

ـ بنو زلدوي، ص40.

ـ بنو زنداج، ص41.

ـ بنو سليم، ص29، 43.

ـ بنو سنوس، ص57.

ـ بنو عامر، ص 56، 57.

ـ بنو عبد الواد، ص19، 52، 54، 55، 57.

ـ بنو عدي، ص42،46.

ـ بنو مرين، ص17، 20، 41، 53، 54، 56، 57، 58.

ـ بنو مصاب، ص54.

ـ بنو هندل، ص54.

ـ بنو ورياكل، ص39.

ـ بنو ومانوا، ص41.

ـ بنو يرنبان، ص52.

ـ بنو يزناسن، ص57.

ـ بنو يزيد، ص56، 58.

ـ بنو يعقوب، ص56.

ـ بنو يفرن، ص15، 27، 28، 52، 53، 55.

ـ بنو يلمي، ص41.

ـ بنو يلومي، ص41.

ـ بنو هلال، ص29، 43، 45، 48، 55.

– ت –

ـ تجين، ص41.

ـ تلكانة، ص 39.

ـ تمطلاس، ص41.

ـ تيمني، ص41.

– ث –

ـ الثعالبة، ص58.

– ج –

ـ جراوة، ص15.

ـ جشم، ص46.

– ح –

ـ حميان، ص56، 58.

– ذ –

ـ ذوي عبيد الله، ص57.

– ر –

ـ ربيعة، ص41.

ـ رياح، ص29، 44.

– ز –

ـ زغبة، ص29، 44، 45، 58، 59.

ـ زناتة، ص14، 15، 19، 27، 39، 41، 42، 44، 45، 52، 56، 70.

ـ زواغة، ص28.

ـ زواوة، ص41.

ـ زير، ص41.

– س –

ـ سدراتة، ص26، 41.

ـ سدويكش، ص40.

ـ سنجاس، ص55.

ـ سنجاسة، ص41.

ـ سويد، ص56، 59.

– ص –

ـ صنهاجة، ص39، 40، 42، 44، 45، 54، 58.

– ع –

ـ عجيسة، ص15، 39، 42.

ـ العطاف، ص59.

ـ عكرمة، ص59.

ـ عياض، ص42.

– غ –

ـ غمرت، ص41.

– ق –

ـ قريش، ص46.

– ك –

ـ كتامة، ص39، 40، 44، 70.

– ل –

ـ لماية، ص22، 25.

ـ لمتونة، ص14.

ـ لواتة، ص22، 24، 25، 41، 55.

– م –

ـ مديونة، ص53، 57.

ـ مزاته، ص24، 26، 27، 41.

ـ مطغرة، ص41.

ـ مطماطة، ص28، 55.

ـ المعقل، ص45، 56.

ـ مغراوة، ص15، 28، 41، 42، 52، 53، 55، 58، 70.

ـ مكناسة، ص28.

ـ منان، ص41.

– ن –

ـ نفوسة، ص23، 24، 32.

– هـ –

ـ هوارة، ص22، 24، 25، 26، 41، 43، 55.

– و–

ـ وجديجن، ص55.

ـ ورتطغير، ص41.

ـ ورتيد، ص41.

ـ ورشفان، ص41.

ـ وماني، ص41.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر

1-ابن الأحمر، اسماعيل بن يوسف الخزرجي الأنصاري (ت. 807هـ /1405م): **تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان**، تح: هاني سلامة، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، مصر، 2001.

2-الإصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد الفارسي (ت.346هـ/ 957م): **مسالك الممالك**، مطبعة بريل، د.ط، ليدن،1927.

3-البروسوي، مُحَمَّد بن علي (ت.997هـ/1589م): **أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك**، تح: المهدي عبد الرواضية، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 2006.

4- ابن بطوطة: **تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار (ت.**779هـ/ 1377م)، تح: مُحَمَّد عبد المنعم العريان، دار إحياء العلوم، ط1، بيروت، 1987.

5-البغدادي، أبو منصور عبد القاهر ابن طاهر بن مُحَمَّد التميمي (ت.429هـ/ 1037م): **الملل والنحل**، تح: ألبير نصري نادر، دار المشرق، د.ط، بيروت، 1986.

6-البكري، أبو عبيد عبدالله بن عبد العزيز بن مُحَمَّد (ت.487هـ/1094م): **المسالك والممالك**، تح: جمال طلبة، دار الكتب العلمية، ط1، لبنان، 2003م،ج2.

7-التنسي، مُحَمَّد بن عبدالله (ت.899هـ/1494م): **تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان**، تح: محمود آغا بوعياد، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، د.ط، الجزائر، 2011.

8- ابن حزم الأندلسي، أبو مُحَمَّد علي بن أحمد بن سعيد (ت.456هـ/1064م): **جمهرة أنساب العرب**، تح: عبد السلام مُحَمَّد هارون، دار المعارف، ط5، القاهرة، 1982.

9- أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي (ت.685هـ/1286م): **الجغرافيا**، تح: إسماعيل العربي، المكتب التجاري، ط1، بيروت، 1970.

10- الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله (ت.622هـ/1225م): **معجم البلدان**، تح: مُحَمَّد أمين خانجي، مطبعة السعادة،ط1، مصر،1906، ج8.

11- الحميري، مُحَمَّد بن عبد المنعم (ت.900هـ/1495م): **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، د.ط، لبنان، د.ت.ط.

12- ابن خلدون عبد الرحمن (ت.808هـ/1406م): **تاريخ عبد الرحمن بن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، تح: عادل بن سعد، دار الكتب العلمية، ط1، لبنان، 2010، ج6،7.

13- ابن خلدون، أبو زكرياء يحي (ت.780هـ/1378م): **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**، مطبعة بيير فونطانا الشرقية، د.ط، الجزائر،1903.ج1.

14- الدرجيني، أبو العباس أحمد بن سعيد (ت.670هـ/1272م)، **طبقات المشايخ بالمغرب**، تح: إبراهيم طلاي، دار الزهراء للإعلام العربي، د.ط، د.م. د.ت،ج1.

15- الشريف الإدريسي، أبو عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبدالله بن إدريس الحمودي الحسني (ت.560هـ/1166م): **نزهة المشتاق في اختراق الأفاق**، مكتبة الثقافة الدينية، د.ط، القاهرة، 2002، مج1.

16- الشماخي، أحمد بن سعيد بن عبد الواحد (ت. 928هـ/1522م): **السير**، تح: أحمد بن سعود السيابي، وزارة التراث القومي والثقافة، ط2، سلطنة عمان، ج1.

17- الشهرستاني، أبو الفتح مُحَمَّد بن عبد الكريم(**ت**.548هـ/1153م): **الملل والنحل**، تص: أحمد فهيمي مُحَمَّد، دار الكتب العلمية، ط2، لبنان، 1992.

18- ابن الصغير المالكي (ت. ق 3هـ/9م): **أخبار الأئمة الرستميين**، تح: مُحَمَّد ناصر، إبراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي، د.ط، لبنان، د.ت.ط.

19- ابن عذاري، أبو العباس أحمد بن مُحَمَّد (ت.712هـ/1312م): **البيان المغرب في اختصار ملوك الأندلس والمغرب**، تح: بشار عواد معروف، مُحَمَّد بشار عواد، دار الغرب الإسلامي،ط1، تونس، 2013، ج1.

20- علي بن أبي زرع الفاسي (ت.726هـ/1326م): **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وأخبار مدينة فاس**، دار المنصور، د.ط، الرباط، 1972.

21- ابن غلبون الطرابلسي (ت.11هـ/17م): **التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخيار**، تع: الطاهر أحمد الزاوي، دار المدار الإسلامي، ط1، ليبيا، 2004.

22- القلقشندي، أبو العباس أحمد (ت.821هـ/1418م): **صبح الأعشى وصناعة الإنشاء**، دار الكتب الخديوية، د.ط، القاهرة، د.ت.ط، ج5.

23- لسان الدين بن الخطيب، أبو عبد الله مُحَمَّد بن عبدالله بن سعيد الغرناطي الأندلسي (ت.776هـ/1374م): **أعمال الأعمال فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام**، تح: سيدكسروي حسن، دار الكتب العلمية، د.ط، لبنان، د.ت.ط، ج2.

24- ليون الإفريقي، الحسن بن مُحَمَّد الوزان الفاسي (ت.957هـ/1550م): **وصف إفريقيا**، تر: مُحَمَّد حجي، مُحَمَّد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، ط2، لبنان، 1989، ج2.

25- مُحَمَّد العبدري البلنسي (ت. 725هـ/1325م): **الرحلة المغربية**، تق: سعد بوفلاقة، مؤسسة بونة للبحوث والدراسات،ط1، الجزائر، 2007.

26- المراكشي، أبو مُحَمَّد عبد الواحد بن علي (ت.647هـ/1250م): **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، شر: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، ط 1، بيروت، 2006.

27- مؤلف مجهول (ت. ق6هـ/12م): **الاستبصار في عجائب الأمصار**، تح: سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، د.ط، العراق، د.ت.ط.

28- مؤلف مجهول (ت. ق8هـ/14م): **مفاخر البربر**، تح: عبد القادر بوباية، دار أبي رقراق، ط1، الرباط، 2005.

29- مؤلف مجهول: **نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر تسليم غرناطة ونزوح الأندلسيين إلى المغرب**، تع: الفريد البستاني، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، القاهرة، 2002.

30- الناصري، أبو العباس أحمد بن خالد (ت.1315هـ/1879م): **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، تح: جعفر الناصري، مُحَمَّد الناصري، دار الكتب، د.ط، الدار البيضاء، 1954، ج2.

31- الهمذاني، أبو بكر مُحَمَّد بن أبي عثمان الحازمي (ت.584هـ/1188م): **عجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب**، تح: عبدالله كنون، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ط2، القاهرة، 1973.

32- الوارجلاني، أبو زكرياء يحي بن أبي بكر (ت.471هـ/1078م): **سير الأئمة وأخبارهم**، تح: إسماعيل العربي، دار الغرب الإسلامي، ط2، لبنان، 1982، ج1.

33- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت.292هـ /905م): **البلدان**، تح: مُحَمَّد أمين ضناوي، دار الكتب العلمية، د.ط، بيروت، د.ت.ط.

ثانيا: المراجع

1-إبراهيم إسحاق إبراهيم: **هجرات الهلاليين من جزيرة العرب إلى شمال إفريقيا وبلاد السودان**، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط**1**، السعودية، **1996**م.

2-إدريس الهادي روجي: **الدولة الصنهاجية تاريخ بني زيري في عهد إفريقية من القرن 10هـ إلى القرن 12م**، تر: حماد الساحلي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1992، ج2.

3-الباروني سليمان باشا: **الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية**، م.ر: مُحَمَّد علي الصليبي، دار الحكمة، ط1، لندن، 2005.

4-بحاز إبراهيم بكير: **الدولة الرستمية 160-296هـ/777-909م، دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية**، مطبعة لافوميك، ط1، الجزائر، 1985.

5-بحاز إبراهيم بكير: **الدولة الرستمية دراسة في المجتمع والنظم160-296هـ/777-909م** ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، ط1، الجزائر، 2019.

6-برنشفيك روبار: **تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13إلى نهاية القرن15م**، تر: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1988.

7-بوركبة مُحَمَّد: **الجزائر الاجتماعية في عهد الدولة الرستمية**، دار الكفاية، د.ط، الجزائر، د.ت.ط.

8-بورويبة رشيد: **الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها**، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ط، الجزائر، 1977.

9-بوعزيز يحي: **الموجز في تاريخ الجزائر**، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، الجزائر، ج1.

10- بوعمامة فاطمة: **اليهود في المغرب الإسلامي خلال القرنين7-9هـ/13-15م**، مؤسسة كنوز الحكمة، د.ط، الجزائر، 2011.

11- الجنحاني الحبيب: **المجتمع العربي الإسلامي**، مطابع السياسة، د.ط، الكويت، 2005.

12- الجيلالي عبد الرحمن: **تاريخ الجزائر العام**، دار مكتبة الحياة، ط2، بيروت، 1965، ج1.

13- الحريري مُحَمَّد عيسى: **الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس**، دار القلم، ط3، الكويت، 1987.

14- حمودة عبد الحميد حسين: **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي منذ الفتح الإسلامي وحتى قيام الدولة الفاطمية**، الدار الثقافية للنشر،ط1،القاهرة،2006م.

15- خالدي عبد الحميد: **الوجود الهلالي السليمي في الجزائر**، دار هومة، الجزائر، 2003.

16- دبوز مُحَمَّد علي: **تاريخ المغرب الكبير**، مؤسسة تاوالت الثقافية، ط1، الجزائر، 2010، ج3.

17- الدراجي بوزياني: **القبائل الأمازيغية أدوارها مواطنها أعيانها**، دار الكتاب العربي، د.ط، الجزائر، 2007، ج2.

18- السالمي نور الدين عبدالله بن حميد: **اللمعة المرضية من أشعة الإباضية**، اع: سلطان بن مبارك بن حمد الشيباني، ذاكرة عُمان، ط1، سلطنة عُمان، 2014.

19- سعد الله فوزي: **يهود الجزائر هؤلاء المجهولون**، دار الأمة، ط2، الجزائر، 2004.

20- سعيدوني ناصر الدين: **دراسات أندلسية مظاهر التأثير الإيبيري والوجود الأندلسي بالجزائر**، دار البصائر، ط2، الجزائر، د.ت.ط.

21- شريط عبد الله ، الميلي مُحَمَّد: **الجزائر في مرآة التاريخ**، مكتبة البعث، ط1، الجزائر، 1965.

22- أبو ضيف مصطفى: **أثر القبائل العربية في الحياة المغربية**، دار النشر المغربية، ط1، المغرب، 1986.

23- عبد الحميد سعد زغلول: **تاريخ المغرب العربي تاريخ دولة الأغالبة والرستميين وبني مدرار والأدارسة حتى قيام الفاطميين**، منشأة المعارف، د.ط، مصر،1995، ج2.

24- عبد الرزاق محمود إسماعيل: **الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري**، دار الثقافة، ط2، المغرب، 1985.

25- بن العربي الصديق: **المغرب**، دار الغرب الإسلامي، ط3، بيروت، 1984.

26- العقل ناصر بن عبد الكريم: **الخوارج أول الفرق في تاريخ الإسلام**، دار اشبيليا، ط1، السعودية، 1997.

27- عمورة عمار ، دادوة نبيل : **الجزائر بوابة التاريخ الجزائر عامة ما قبل التاريخ إلى 1962**، دار المعرفة، د.ط، الجزائر، 2009، ج1.

28- العنيمي عبد الفتاح مقلد: **موسوعة المغرب العربي**، مكتبة مدبولي، ط1، القاهرة، 1994، مج5.

29- عويس عبد الحليم: **دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري**، دار الصحوة، ط2، القاهرة، 1991.

30- فيلالي عبد العزيز: **تلمسان في العهد الزياني دراسة سياسية عمرانية اجتماعية ثقافية**، موفم للنشر، د.ط، الجزائر، 2002، ج1.

31- الكعاك عثمان: **موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي**، تق: أبو القاسم سعدالله وآخرون، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 2003.

32- كواتي مسعود: **اليهود في المغرب الإسلامي من الفتح إلى سقوط دولة الموحدين**، دار هومة، ط2، الجزائر، 2009.

33- مارسيه جورج: **بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى**، تر: محمود عبد الصمد هيكل، مطبعة الانتصار، د.ط، مصر، 1999.

34- بن منصور عبد الوهاب: **قبائل المغرب**، المطبعة الملكية، دط، الرباط، 1968، ج1.

35- موسى عز الدين أحمد: **النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس هجري**، دار الشروق، ط1، بيروت، 1983.

36- مولود قايد: **البربر عبر التاريخ من الكاهنة إلى العهد التركي**، منشورات ميموني، د.ط، الجزائر، 2007.

37- مؤنس حسين: **فتح العرب للمغرب**، مكتبة الثقافة الدينية، د.ط، مصر، د.ت.ط.

38- الميلي مبارك: **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، تق: مُحَّد الميلي، المؤسسة الوطنية للكتاب، د.ط، الجزائر، د.ت، ج2.

39- يوسف جودت عبد الكريم: **العلاقات الخارجية للدولة الرستمية**، المؤسسة الوطنية للكتاب، د.ط، الجزائر، 1984.

ثالثا: المذكرات

1- خرخاش أسماء نوار، **العلاقات التجارية بين الدولة الرستمية والسودان الغربي(160-296هـ/ 776- 909م)**، ماستر، تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، إش: مبروك بن مسعود، جامعة مُحَّد خيضر بسكرة، الجزائر، 2019.

2- سيدي موسى مُحَّد الشريف ، **الحياة الاجتماعية والاقتصادية في بجاية من عصر الموحدين إلى الاحتلال الإسباني(6-10هـ/12-16م)**، دكتوراه، في التاريخ الوسيط، إش: عبد الحميد حاجيات، جامعة الجزائر، الجزائر، 2009-2010م.

3- شقدان بسام كامل عبد الرازق ، **تلمسان في العهد الزياني**، ماجستير، تاريخ، إش: هشام أبو رملة، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين 2002.

4- صلاح جلول ، **تأثير قلعة بني حماد على بجاية في المجال العلمي و الاجتماعي ق5-6هـ/11-12م**، ماجستير، تاريخ والحضارة الإسلامية، إش: مُحَّد بوركبة، جامعة وهران، الجزائر، 2015.

5- قرواز فتيحة ، **الحياة الحضارية في الجزائر الرستمية**، ماستر، تاريخ وحضارة المغرب الأوسط، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف، الجزائر، 2012.

رابعا: الدوريات

1- طوهارة فؤاد: "**المجتمع والاقتصاد في تلمسان خلال العصر الزياني(7-9هـ/ 13-15م)**"، مجلة دراسات تاريخية، جامعة قالمة، العدد السادس عشر، الجزائر، جوان 2014.

خامسا: الملتقيات

1- عباس إحسان:"**المجتمع التيهرتي في عهد الرستميين**"، ضمن أعمال الملتقى الحادي عشر للفكر الإسلامي،منشورات وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، أيام 06-15 فيفري 1977،مج1.

الملخص:

قامت على أرض المغرب الأوسط عدة دول، وكانت أولها الدولة الرستمية بتيهرت (160-296هـ/777-909م)، فكانت أول دولة إسلامية مستقلة قامت في المغرب الأوسط، ثم تلتها الدولة الحمادية (408-547هـ/ 1018-1142م)، وأخيرا الدولة الزيانية (633-962هـ/ 1236-1554م) التي سقطت على يد الأتراك العثمانيين.

وتنوعت الأعراق في المغرب الأوسط حتى أطلق على تيهرت الرستمية عراق المغرب لتعدد أعراقها، فنجد البربر يشكلون الغالبية العظمى في التكوين السكاني للمغرب الأوسط باعتبارهم السكان الأصليين، وأكثرهم من زناتة، وفي المرتبة الثانية نجد العر ب الذين دخلوا المغرب الأوسط لأول مرة مع الفتح الإسلامي وازداد توافدهم مع مرور الأيام، وكان أشدهم تأثيرا العرب الهلالية التي دخلت المغرب الأوسط في منتصف القرن الخامس الهجري، إذ يعتبر دخولهم فتحا جديدا لبلاد المغرب.

كما نجد العنصر الأندلسي الذي ازداد توافده بكثرة في عهد الدولة الزيانية، وكان له الأثر الواضح في ازدهار حضارة المغرب الأوسط، بالإضافة إلى فئة أهل الذمة من اليهود والنصارى هم كذلك تأثروا وأثروا في المجتمع، وعاشوا حياة آمنة تحت حكم الدول الإسلامية الرستمية أو الحمادية أو الزيانية، ودفعوا الجزية مقابل حمايتهم، أما فئة العبيد، فكان هناك نوعان من العبيد الصقالبة الذين يجلبون من أروبا، والعبيد السود الذين يجلبون من بلاد السودان، وكان هؤلاء العبيد يقومون بكل المهن والأعمال الشاقة التي توكل إليهم، أو أعمال البيوتات.

Summary:

Several countries were established in the Middle Maghreb, the first of which was the Rustamid state(160-296/777-909) , which collapsed. It was the first independent Islamic state established in the Middle Maghreb, followed by the Hammadid state(408-547/1018-1142), and finally the Zayani state (633-962/1236-1554) that fell at the hands of the Ottoman Turks.

And the races varied in the Middle Maghreb until the Rustamid state was called the Iraq of the Maghreb because of its multi-ethnicity, so we find the Berbers constitute the vast majority in the population composition of the Middle Maghreb as they are the original inhabitants, and most of them are Zenata. the days, And the most influential of them were the Hilal Arabs who entered the Middle Maghreb in the middle of the fifth century AH, as their entry is considered a new opening for the countries of the Maghreb, and we also find the Andalusian element, whose influx increased abundantly during the era of the Zian state, and had a clear impact on the prosperity of the civilization of the Middle Maghreb, in addition to The dhimmis group of Jews and Christians also influenced and affected society, and they lived a safe life under the rule of the Islamic State of Rustumiya, Hammadi, or Zayani, and they paid tribute in exchange for their protection.

We also find the category of slaves, and there were two types of Sicilian slaves who were brought from Europe, and black slaves who were brought from the countries of Sudan, and these slaves used to perform all the professions and hard work entrusted to them, or household work.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الإهداء

شكر وعرفان

قائمة المختصرات

المقدمة 1

الفصل التمهيدي: التعريف بدول المغرب الأوسط

المبحث الأول: لمحة جغرافية وتاريخية عن الدولة الرستمية 9

أولا: الامتداد الجغرافي للدولة الرستمية 9

ثانيا: نبذة تاريخية عن الدولة الرستمية 11

المبحث الثاني: لمحة جغرافية وتاريخية عن الدولة الحمادية 13

أولا: الامتداد الجغرافي للدولة الحمادية 13

ثانيا: نبذة تاريخية عن الدولة الحمادية 15

المبحث الثالث: لمحة جغرافية وتاريخية عن الدولة الزيانية 17

أولا: حدود الدولة الزيانية 17

ثانيا: نبذة تاريخية عن الدولة الزيانية 19

الفصل الأول: التنوع العرقي في الدولة الرستمية

المبحث الأول: البربر 22

أـ قبيلة لماية: 22

ب ـ قبيلة نفوسة: 23

جـ ـ قبيلة لواتة: 24

د ـ قبيلة هوارة: 25

هـ ـ قبيلتا مزاتة وسدراتة: 26

و ـ قبيلة زناتة: 27

المبحث الثاني: العرب 28

المبحث الثالث: الأعراق الأخرى 31

أـ العجم: 32

ب ـ الأندلسيون: 33

جـ ـ الأفارقة: 34

د ـ أهل الذمة: 34

هـ ـ العبيد: 36

الفصل الثاني: التنوع العرقي في الدولة الحمادية

المبحث الأول: البربر 39

أ ـ صنهاجة: 39

ب ـ كتامة: 40

جـ ـ زناتة: 41

د ـ عجيسة: 42

المبحث الثاني: العرب..... 43

المبحث الثالث: الأعراق الأخرى 47

أ ـ الأندلسيون: 47

ب ـ اليهود: 48

جـ ـ النصارى: 49

د ـ العبيد: 50

الفصل الثالث: التنوع العرقي في الدولة الزيانية

المبحث الأول: البربر 52

أـ بنو عبد الواد: 52

ب ـ مغراوة: 52

جـ ـ توجين: 53

د ـ بنو راشد: 53

هـ ـ مصاب وزردال: 54
المبحث الثاني: العرب..... 55
أ ـ بنو عامر: 56
ب ـ ذوو عبيد الله: 57
جـ ـ الثعالبة: 58
د ـ بنو يزيد: 58
هـ ـ سويد: 59
المبحث الثالث: الأعراق الأخرى..... 60
أ ـ الأندلسيون: 60
ب ـ الأغزاز: 62
جـ ـ العبيد: 63
د ـ اليهود: 64
هـ ـ المسيحيون (الأوروبيون): 66
الخاتمة: 70
الفهارس: 72
فهرس الأعلام: 73
فهرس الأماكن: 81
فهرس القبائل: 91
قائمة المصادر والمراجع: 97
الملخص:..... 106
فهرس المحتويات:..... 108